

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث الكتاب الناطق

الحلقة السابعة والأربعون ١٥/٥/٢٠١٦ م

إمام زماننا مشرق والشيعه مغربون - ج ٢

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.. بِقِيَّةِ اللَّهِ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ
فَقَدَكَ!؟..!

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي..

شَرَعْتُ مِنْذُ الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ فِي عُنْوَانٍ جَدِيدٍ (إِمَامُ زَمَانِنَا الْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ مُشْرِقٌ وَنَحْنُ مُغْرَبُونَ) نَحْنُ
الشَّيْعَةُ بَقَضْنَا وَقَضِينَا، بِمَرْجِعَاتِنَا الدِّينِيَّةِ وَمُؤَسَّسَاتِنَا الرَّسْمِيَّةِ وَخُطْبَائِنَا وَفَضَائِلِنَا وَسَائِرِ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يُشَكَّلَ
تَمْثِيلاً أَوْ تَشْكِيلاً لِلْوُجُودِ الشَّيْعِيِّ.. الْجَمِيعِ مَغْرَبُونَ!!

عنوان الحديث في هذه الحلقات (إمام زماننا مشرق ونحن مغربون)

في الحلقة الماضية وقفتُ عند الرواية التي حدّثنا بها إمامنا العسكري عن إمامنا الصادق، الرواية التي يعرفُ الكثيرُ من الشيعةِ سَطْرَيْنِ منها- (فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَانِعًا لِنَفْسِهِ).. إلى آخر ما يعرفون من هذين السطرين، مع تدليسٍ واضح بتقطيع الرواية بشكلٍ عمدي حتى تغيب الحقائق، وقد قرأتُ الرواية عليكم كاملةً ووقفتُ عند عبارتها في الحلقة الماضية.

خلاصة الكلام في الرواية المتقدمة: الإمام الصادق يتحدث عن عددٍ قليلٍ وعن عددٍ قليلٍ جداً

من فقهاء الشيعة ومن مراجع التقليد عند الشيعة يكونون مرضيين عند إمام زماننا، الحديث عن عددٍ قليلٍ، بل إنَّ السيّد الخوئي في كتابه التنقيح حين تناول هذه الرواية قال: بأنّها لا تنطبقُ إلّا على النادر! فلا وجود لفقهاء تنطبقُ عليهم هذه الأوصاف، هكذا قال سيّد الحوزة الشيعيّة السيّد الخوئي ومرّ كلامه مع أنّه تناقض وتضارب، ولكن مرّ هذا المقدار من حديثه ومن كلامه، قرأته على مسامعكم في الحلقة الماضية، فالفقهاء المرضييون الذين يجوزُ تقليدُهم للشيعة عددهم قليل، أمّا الأكثرُ فهم ليسوا مرضيين عند أمّتهم، وقد تحدّث الإمام الصادق عن مجموعةٍ من مراجع التقليد من الذين يُقلّدونهم الشيعة ويتبعونهم فوصفهم بأنهم نواصب، وبأنهم يتعلّمون بعضُ علوم أهل البيت الصحيحة كي ينالوا منزلةً عند الشيعة، ثمَّ يُضيفون إلى ذلك أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب على آل محمد، وآل محمد بُراءً من هذه الأكاذيب، ولكنّ مراجع التقليد يأتون بهذه الأكاذيب فيقدمونها للشيعة على أنّها من علوم آل محمد فيقبلها المسلمون من شيعة أهل البيت، الإمام يقول فضلوا هؤلاء الفقهاء وأضلّوهم، وهؤلاء وهم الأكثرية في الوسط الشيعي كما قال الإمام الصادق هم أضُرُّ على الشيعة من جيش يزيد على الحسين ابن علي وأصحابه، لماذا؟ لأنهم يمنعون الشيعة عن أيّ شيء؟ يمنعونهم عن الوصول أو عن قصد الحقّ المُصيب، الرواية دقيقةٌ جدّاً في التعبير، ماذا قالت؟ (فِيضِلُّونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْقَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ)، يمنعونهم عن قصد الحقّ المُصيب، أي يقطعون عليهم الطريق من البداية، فيقولون لهم بأنّ هذا الاتجاه ضلال، وهو الحقّ، والرواية ما قالت مثلاً يمنعونهم من الوصول، لأنّ الرواية لو قالت يمنعونهم من الوصول إلى الحقّ فلربما يكون المنع في وسط الطريق أو في آخر الطريق، لكن الجماعة يبدو أنّهم مُتحمّسون جدّاً فمن البداية هم يقطعون الطريق حتى يُريحوا أنفسهم ويُريحوا الشيعة فيدخلوا في الضلالة بشكلٍ مُستقيم ومباشر!! من دون الحاجة إلى السير في طريق الحقّ ثم بعد ذلك

يقطعون الطريق عليهم...؟! - (فِيضِلُونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنِ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ) - مباشرةً تراهم يقولون بأن هذا الطريق الذي هو حقّ هذا طريق ماسوني! هذا طريق العملاء! هذا الطريق طريقٌ منحرف وطريقٌ ضلال! فيقطعون الأمر من البداية وبذلك يرتاحون ويُريحون الشيعة في طريق الضلال فهنيئاً للطرفين...!! لمن ضلّ وأضلّ ولمن ضلّ مع الذين ضلّوا وأضلّوا! - (فِيضِلُونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنِ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ) - من البداية يقطعون الطريق، والإمام بيّن لنا هذه الحقيقة - (لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهَ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامِّ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وِلْيَتِهِ لَمْ يَتْرِكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمُلْبَسِ الْكَافِرِ - أي مرجع التقليد الشيعي المُلبس المُحتال الكذاب المُغيّر للحقائق، ملبس، الذي يلبس هو ذلك الثعلب الماكر الذي يتظاهر بالورع والقداسة وهو لصٌ حقيقي، الذي يتظاهر بالتورع والتعفف وهو خؤونٌ كاذبٌ لا علاقة له بإمام زمانه، هذا هو معنى المُلبس الكافر بل إنّ هذا قليل - لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهَ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامِّ - من عوام الشيعة - أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وِلْيَتِهِ لَمْ يَتْرِكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمُلْبَسِ الْكَافِرِ وَلَكِنَّهُ يُقَيِّضُ لَهُ مُؤْمِنًا - فَقِيهًا مُؤْمِنًا - يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَابِ ثُمَّ يُؤَفِّقُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْقَبُولِ مِنْهُ فَيَجْمَعُ لَهُ بِذَلِكَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَجْمَعُ عَلَى مَنْ أَضَلَّهُ - ذلك المرجع المُلبس الكافر الثعلب اللصّ، لذا ورد في بعض الروايات بأنّ سُمّهم لصوص، سُمّهم قُطَاعِ طَرِق، ولا تسمّوهم علماء وفقهاء ومراجع، لماذا؟ كما تقول الرواية هنا: (فِيضِلُونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنِ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ)...؟! يقطعون الطريق عليهم، يحولون فيما بينهم وبين الوصول إلى العقائد الحقّة، يلبسون ذلك بالضلال الذي جاؤوا به من أين؟ جاؤوا به من الأشاعرة، من المعتزلة، من الشافعي، من الطبري، من ابن عربي، من سيّد قُطَب، فيقولون لهم هذا هو الدّين، هذه هي الحقائق، وهنيئاً لخدمَةِ الحُسين، فالمنابر الحسينية ما شاء الله، مشحونة بالفكر الشافعي الذي ينقله لهم عميد المنبر الحسيني وكبار خطباء الشيعة من الفخر الرّازي وأمثال الفخر الرّازي، هنيئاً لهم، الرواية بحاجة للحديث أكثر وأكثر لكنني لا أريد أن أطيل البرنامج وأن يكون عدد حلقات الكتاب الناطق أكثر وأكثر، وأحاول الاختصار والإيجاز.

الرّواية إذاً أين تدور؟!!

المدار الإجمالي للرواية هو التقليد، وأنا لا أريد أن أقف طويلاً عند هذا الموضوع لأنني أعتقد أن التقليد حاجة فطرية وطبيعية للإنسان، فالإنسان بحاجة للتقليد في كل شؤونات الحياة، الرجوع إلى الطبيب هو تقليد والالتزام بتعاليم الطبيب هو تقليد، الرجوع إلى المهندس في شأن هندسي هو تقليد وهكذا، في كل شأن من شؤونات الحياة يحتاج الإنسان فيها إلى ذي خبرة لكونه لا يمتلك الخبرة في ذلك الموضوع، فحين يرجع إلى ذي الخبرة وإلى الخبير فتلك هي عملية التقليد، أمّا في الدين فإن الشائع في وسطنا الشيعي خصوصاً في أجواء المدرسة الأصولية الشائع هو التقليد للفقهاء، صحيح إن الإخباريين يتحدثون عن وجوب التقليد للمعصوم ولا ينكرون عملية التقليد للفقهاء إنما البحث في المصطلح، فهل يُسمى ما يقوم به الشيعة من الرجوع إلى العلماء في زمان الغيبة هل يُسمى تقليداً؟ في نظر المدرسة الإخبارية إن ذلك ليس تقليداً، فالتقليد هو للمعصوم، والشيعة يعودون لعلمائهم وفقهائهم كي ينقلوا لهم ما قاله المعصوم، وبالنتيجة هذا البحث بحث في المصطلحات ولا شأن لي بما قاله الأصوليون، ولا بما قاله الإخباريون، ربما أصاب الأصوليون في جانب وأخطأوا في آخر، وربما أصاب الإخباريون في جانب وأخطأوا في آخر، وبالنتيجة هم بشر عاديون، الأصوليون بشر عاديون، والإخباريون بشر عاديون، وأنا بشر عادي، وأنتم بشر عاديون، وكلنا نخطئ ونصيب.

أعود إلى حديث أهل البيت، وإلى فكر أهل البيت، ذلك الفكر المعيب الذي غيبه علماءنا ومراجعنا ومؤسستنا الدينية، وإذا ذهبنا إلى عمق حديث أهل البيت فإنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تحدثوا عن تقليد أكبر وعن تقليد أصغر!!

التقليد الأكبر: وهو التقليد في الدين، التقليد في الدين لا يكون إلا للمعصوم، لأن المراد من التقليد في الدين أننا نقلد الإمام في عقائدنا، نقلد الإمام في أحكامنا وفتاوانا، نقلد الإمام في تفسيرنا للقرآن، نقلد الإمام في فهمنا ومعرفتنا للوجود، نقلد الإمام فيما يتعلق بحقائق الغيب، نقلد الإمام في السلوك والأخلاق والآداب والأعراف، فالإمام هو أولى منا بأنفسنا، ونحن غيبه، هكذا نخاطبه (عبدك وابن عبدك وابن أمّتك المقر بالرق)، هذا أنا وذاك هو الإمام، فأنا أنا وهو هو، فأنا عبده وابن عبده وابن أمّته المقر بالرق وهو سيدي وابن سيدي، هم كلهم سادتي، هو السيّد المالك العالم الحكيم المتحكّم في المالك لي وهو أولى

مَنِّي بنفسي، هذا هو التَّقْلِيدُ في الدِّين، هذا هو التَّقْلِيدُ الأكبر الَّذِي تَحَدَّثَ عَنْهُ المعصومون صلواتُ الله وسلامُهُ عليهم أجمعين.

على سبيل المثال أقرأ لكم ما جاء في هذه الرواية، هذا هو (وسائل الشيعة)، وهذا هو المجلد الثامن عشر من منشورات المكتبة الإسلامية، طهران، صفحة ٣٨، والرواية منقولة عن كتاب (قرب الإسناد)، يرويه أحمد ابن مُحَمَّد ابن أبي نصر عن إمامنا الرِّضَا-قَالَ، قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُونَ نَسَمِعُ الأَمْرَ يُحْكِي عَنْكَ-عَنِ الإِمَامِ الرِّضَا-وَعَنِ آبَائِكَ فَتَقْيِسُ عَلَيْهِ وَنَعْمَلُ بِهِ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا مِنْ دِينِ جَعْفَرٍ-الحديث هنا ليس فقط عن مسألة القياس في الفقه والبحث الأصولي، وإنما القياس هنا بالمعنى العام، فيما يخصُّ الفقه وفيما يخصُّ غيره، في كلِّ أبواب الفِكر، وفي كلِّ ضروب المعرفة، الحديث هنا عن هذه القضية-جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُونَ نَسَمِعُ الأَمْرَ يُحْكِي عَنْكَ وَعَنِ آبَائِكَ-بشكلٍ عام نسمع الأمر، الأمر ليس مخصوصاً في قضية فتوائية محدودة وفي حدود الأحكام التكليفية الخمسة، يعني في الواجبِ والمحرمِ والمستحبِ والمكروهِ والمباحِ، وإنما هنا نسمع الأمر في شتى صنوف المعارف وفي شتى صنوف المطالب العلمية-نَسَمِعُ الأَمْرَ يُحْكِي عَنْكَ وَعَنِ آبَائِكَ فَتَقْيِسُ عَلَيْهِ وَنَعْمَلُ بِهِ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا مِنْ دِينِ جَعْفَرٍ-يعني جعفر الصَّادق-لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا مِنْ دِينِ جَعْفَرٍ-وَنَحْنُ جَعْفَرِيُونَ-سُبْحَانَ اللَّهِ لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا مِنْ دِينِ جَعْفَرٍ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ-هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، هَؤُلَاءِ لَا يُتَلَدُونَ المعصوم-هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَيْنَا-هَؤُلَاءِ لَا يَحْتَاجُونَنا، وَلَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَيْنَا-قَدْ خَرَجُوا مِنْ طَاعَتِنَا وَصَارُوا فِي مَوْضِعِنَا-هَؤُلَاءِ هُمْ جَعَلُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ أئِمَّةً-فَأَيْنَ التَّقْلِيدُ الَّذِي كَانُوا يُتَلَدُونَ جَعْفَرًا وَأَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ-أين التَّقْلِيدُ؟ هذا هو التَّقْلِيدُ الأكبر التَّقْلِيدُ في الدِّين، والتَّقْلِيدُ في الدِّين لا يجوزُ لغير المعصوم، هذا هو التَّقْلِيدُ الأكبر، نُقَلِّدُهُ في العقيدة، نُقَلِّدُهُ في الفتوى، نُقَلِّدُهُ في تفسير القرآن، نُقَلِّدُهُ في المعارف الغيبية، نُقَلِّدُهُ في الأخلاق، في الآداب في الأعراف في كلِّ شيء، (عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ الْمُقَرَّبُ بِالرَّقِّ)، ومن لم يكن كذلك فالإمام يقول-هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَيْنَا قَدْ خَرَجُوا مِنْ طَاعَتِنَا وَصَارُوا فِي مَوْضِعِنَا-هَؤُلَاءِ هُمْ نَصَبُوا أَنْفُسَهُمْ أئِمَّةً، إذا كان الفقيه الشيعي هذا حالة فهؤلاء ما هم من شيعة أهل البيت ولا علاقة لأهل البيت بهم، لأنَّ الفقيه الشيعي هو

أكثر الناس تمسكاً بتقليده للمعصوم، وإذا وجدت فقيهاً شيعياً لا يقلد المعصوم فما هو بشيعة، هذا يُسمى كذباً بأنه شيعي، إذا كان يُقلد الشافعي، وإذا كان يُفسر وفقاً لمنهج سيد قطب، وإذا كان يفهم العقائد وفقاً لعلم الكلام الذي جاءنا من الأشاعرة والمعتزلة، فهذا ما هو بفقير شيعي ولا هو بعالم شيعي، نعم يمكنك أن تُسميه أنت كذلك، فأنت حر، والمسلمون الذين نصبوا خلفاء السقيفة وسموهم بأنهم خلفاء لرسول الله أعدادهم أكثر من الشيعة عبر التاريخ وهم أحرار، هم نصبوا خلفاء وأعطوهم هذه الأسماء، وأنتم يا شيعة أهل البيت أحرار، يمكنك أن تصفوا كل أحدٍ من الناس بأنه نائب الإمام وبأنه الأعلم، أنتم أحرار وأنا حرٌّ في فهمي للنصوص، هذه نصوص أهل البيت، لكن ما جوابكم في يوم القيامة إذا ما عُقدت المحكمة وقيل لكم ما هو دليلكم، حين أقول بأن التقليد الأكبر هو للمعصوم فقط فهذا موجود في رواياتهم، وفي أحاديثهم، هذا هو دليلي، ولو كانت هذه الروايات كاذبة فإنني معذور فهذا هو حد علمي، فماذا أصنع؟ فإنني لا أستطيع أن أتحرك من دون معرفة كما قال سيد الأوصياء لكميل - (يا كميل ما من حركة إلا وأنت تحتاج فيها إلى معرفة)، والمعرفة التي وصلت إليها بحسب قدرتي المحدودة هي أن النورية في كلامهم وهذا هو كلامهم، وبحسب الخبرة التي أمتلكها فإن هذه الكتب وهذه الأحاديث وصلت إلينا منهم، وإذا كانت كل هذه المقدمات خاطئة فإنني أطلب العذر من إمام زمني، هذا هو الذي استطعت أن أصِل إليه، هذا هو كلامهم، التقليد الأكبر هو للمعصوم فقط، نُقلده كما قلت في العقيدة والفتوى والتفسير ومعارف الغيب والأخلاق والآداب والأعراف وفي كل شيء والعبد وما في يده لمولاه، والعبد وما في يده ليس المراد فقط من العبد وما في يده من الأموال، أنا أتحدث عن عبودية هي عبودية لله، من كان عبداً لهم فهو عبد لله، ومن كان عبداً لله فهو عبد لهم، من أطاعكم أطاع الله، من عصاكم عصى الله، من أحبكم أحب الله، من أبغضكم أبغض الله، من وآلكم وآلى الله، من عاداكم عادى الله، من اعتصم بكم اعتصم بالله، من ذكركم ذكر الله، هذه المضامين الواردة في زياراتهم وفي رواياتهم وفي أحاديثهم وفي كلماتهم كلها تُشير إلى هذا المعنى أنه من كان عبداً لله فهو عبد لهم، ومن كان عبداً لهم فهو عبد لله...!! وهذه القضية واضحة.

ما هي شؤونات العبودية؟ أطاعكم، عصاكم، والاكم، عاداتكم، عرفكم (وَمَنْ عَرَفَكُمْ فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ وَمَنْ جَهِلَكُمْ فَقَدْ جَهِلَ اللَّهَ، وَبِعِبَادَتِنَا عُبِدَ اللَّهُ وَلَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللَّهُ) هم يقولون هكذا، هذه كلماتهم وهذه أصول معرفتهم وهذه أسس عقيدتهم.

فالتقليد الأكبر الحقيقي هو للمعصوم، وليس للطبرسي في تفسير جمع البيان الذي جمع فيه من كل حذبٍ وصوب من أفكارٍ وأحاديثٍ أعداء آل مُحَمَّد، أو ما فعله الطوسي في التبيان، أو ما فعله الطباطبائي في الميزان، أو، فهذه ما هي بتفاسير أهل البيت، والرجوع إليها والاعتماد عليها هو تقليدٍ لما فيها وهو تقليدٌ لأعداء أهل البيت. التقليد الأكبر هو للمعصوم فقط، والإمام هنا يتحدث عن هذا التقليد، ماذا قالوا له؟ قالوا- نَسْمَعُ الْأَمْرَ يُحْكِي عَنْكَ وَعَنْ آبَائِكَ فَنَقِيسُ عَلَيْهِ وَنَعْمَلُ بِهِ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا مِنْ دِينِ جَعْفَرٍ، هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَيْنَا قَدْ خَرَجُوا مِنْ طَاعَتِنَا وَصَارُوا فِي مَوْضِعِنَا- هُمْ نَصَبُوا أَنْفُسَهُمْ أئِمَّةً- فَأَيْنَ التَّقْلِيدُ الَّذِي كَانُوا يُقَلِّدُونَ جَعْفَرًا وَأَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَام- أين هو هذا التقليد؟

رواية أخرى، هذه الرواية في (الكافي الشريف)- عن مُحَمَّدِ ابْنِ عُبَيْدَةَ- وهنا موجودة في هذا الجزء من أجزاء الوسائل كما قلت هو الجزء الثامن عشر، صفحة ٩٠، الرواية الثانية- عن مُحَمَّدِ ابْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ، قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ- يعني إمامنا الكاظم- يَا مُحَمَّدُ أَنْتُمْ أَشَدُّ تَقْلِيدًا أَمَ الْمُرْجِئَةَ (أَوْ الْمُرْجِئَةَ)- المرجئة هم النواصب- أَنْتُمْ أَشَدُّ تَقْلِيدًا أَمَ الْمُرْجِئَةَ- المرجئة هم النواصب الذين قالوا بَأَنَّ قَتْلَةَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ نُرْجِئُهُمْ إِلَى اللَّهِ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ حِينَئِذٍ يَسْمَعُونَ ظُلَامَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ يَقُولُونَ لِمَاذَا تَفْتَحُونَ التَّارِيخَ، لِمَاذَا تَنْبَشُونَ فِي الْمَاضِي، تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ، صَحَابَةُ النَّبِيِّ وَفَعَلُوا مَا فَعَلُوا وَظَلَمُوا فَاطِمَةَ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ، هُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ يَتَفَاهَمُونَ وَأَمْرَهُمْ نُرْجِئُهُ إِلَى اللَّهِ، هَؤُلَاءِ هُمْ الْمُرْجِئَةُ أَوْ الْمُرْجِئَةُ، وَهَنَّاكَ فِي الشَّيْعَةِ مُرْجِئَةٌ وَمُرْجِئَةٌ، وَمُرْجِئَةُ الشَّيْعَةِ تَحَدَّثُ عَنْهُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ- يَا مُحَمَّدُ أَنْتُمْ أَشَدُّ تَقْلِيدًا أَمَ الْمُرْجِئَةَ؟ قَالَ، قُلْتُ: قَلَدْنَا وَقَلَدُوا- نحن قلدناكم، يعني قلدنا الإمام المعصوم، والمرجئة قلدوا أيضا أئمتهم- قَلَدْنَا وَقَلَدُوا- لماذا قلدنا وَقَلَدُوا؟ لَأَنَّ الدِّينَ غَيْبٌ فَلَا بُدَّ مِنْ جِهَةٍ تَعْلَمُ حَقَائِقَ الدِّينِ وَتَوْصِلُ هَذِهِ الْحَقَائِقَ إِلَى النَّاسِ- فَقَالَ: لَمْ أَسْأَلْكَ عَنْ هَذَا- أنا ما سألتك عن التقليد بشكل عام، فإنَّ التقليد حاجة ضرورية فطرية- لَمْ أَسْأَلْكَ عَنْ هَذَا، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي جَوَابٌ أَكْثَرَ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: إِنَّ الْمُرْجِئَةَ نَصَبَتْ رَجُلًا لَمْ

تَفَرُّض طَاعَتَهُ-يعني لم تفرض طاعته من قبل الله، هم اختاروه وقلدوه-وَإِنَّكُمْ نَصَبْتُمْ رَجُلًا وَفَرَضْتُمْ طَاعَتَهُ-تقولون بأن من أطاعه أطاع الله-ثُمَّ لَمْ تُقَلِّدُوهُ- لم تُقلِّدوه التقليد الأكبر، وإنما تعاملتم معه وكأنه من أمثالكم، وفعالاً هو هذا الذي يجري، فإنه يُعامل مع الفقيه وكأنه هو الإمام، ويُفترض في الفقيه أنه نائب الإمام، ولا دليل على أن الفقيه ينوب عن الإمام، وسألني نظرة على أحوال فقهاءنا وعلى أحوال المؤسسة الدنيئة، وبعد ذلك أسألكم، أقول هل من المعقول أن الإمام المعصوم ينصب نواباً بهذا الحال وبهذا الفكر؟! سأعرض الحقائق بين أيديكم ومن مصادرها، وسيتبين أن الإمام لا ينصب من قبله هكذا نواب، يمكننا أن نقول بأن الشيعة تعتقد في مرجعية زيد أو في فقاهاة بكر، أو في علمية سين أو صاد أو جيم من العلماء، وهؤلاء قد نُصبوا من قبل الشيعة، وهذا الكلام جيّد وحسن ولا إشكال فيه-فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: إِنَّ الْمُرْجِئَةَ نَصَبْتَ رَجُلًا لَمْ تَفَرِّضْ طَاعَتَهُ وَقَلِّدُوهُ وَتَابِعُوهُ وَإِنَّكُمْ نَصَبْتُمْ رَجُلًا وَفَرَضْتُمْ طَاعَتَهُ ثُمَّ لَمْ تُقَلِّدُوهُ-قد تقول بأن الشيعة تُتابع الأئمة، الشيعة يُتابعون الأئمة ولكن لا بمقدار العقيدة المُفترضة، لأن العقيدة المُفترضة هي أنه مفروض الطاعة من قبل الله، فمفروض الطاعة من قبل الله يستلزم أن تكون دائرة التقليد له في جميع الاتجاهات، نُقلده في العقيدة! في الفتوى! وفي التفسير! ولكن الآن مراجع الشيعة لا يقلدون أهل البيت في التفسير بل يُقلدون الطبري! ومن مراجع الشيعة من وضع منهجاً للتفسير على أساس تفسير سيّد قطب! ومن مراجع الشيعة من وضع منهج العقائدي وفهمه للعبادات وللأذكار وللسلوك وفقاً لمنهج ابن عربي، فأين تقلد هؤلاء المراجع لأهل البيت؟! الإمام الكاظم يتحدث عن هذه القضية، الإمام يقول لمُحمّد ابن عبيدة بأن المُرجئة نصبت رجلاً من قبلها ولم تفرض طاعته، ما قالوا بأن طاعة هذا الرجل مفروضة من الله، وإنما جاء من طريق الشورى، أو من طريق الاختيار، أو من طريق الوراثة، أو من أيّ طريق آخر، ولكنهم ارتضوه لأنفسهم وتبعوه، تابعوه بالمقدار الذي حدّدوا فروض طاعته، ومن جملة ما حدّدوا فروض طاعته أنهم يُطيعونه حتى في حالة الظلم، حتى لو جلدتهم فإنهم يصبرون ويسكتون ويُسلمون، وفعالاً تابعوا على ذلك، وجرت أمورهم بهذا الشكل وإلى يومك هذا، أمّا الشيعة فإنها نصبت رجلاً وافترضت طاعته، افترضت أنه من قبل الله وأنه لا بُدَّ أن يُطاع وأن طاعته طاعة الله، وهنا مساحة الطاعة ستُغطّي كل شيء، لكنني أسأل الشيعة، أسأل أهل الاختصاص:

- هل قواعد علم أصول الفقه هي من أهل البيت، أم جاؤوا بها من الشافعي والغزالي؟!
- هل قواعد التفسير في كتب التفسير الشيعية هي من أهل البيت، أم جاؤوا بها من الطبري ومن الفخر الرازي ومن الآلوسي ومن سيّد قطب؟!
- هل قواعد العقائد جاؤوا بها من أهل البيت، أم جاؤوا بها من علم الكلام الذي أسسه الأشاعرة والماتريديّة والمعتزلة والكرامية وأمثال ذلك؟!
- وهل وهل وهل وهل وهل؟!

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: إِنَّ الْمُرْجِيَّةَ نَصَبَتْ رَجُلًا لَمْ تَفْرُضْ طَاعَتَهُ وَقَلَّدُوهُ، وَإِنَّكُمْ نَصَبْتُمْ رَجُلًا وَفَرَضْتُمْ طَاعَتَهُ ثُمَّ لَمْ تُقَلِّدُوهُ فَهُمْ أَشَدُّ مِنْكُمْ تَقْلِيدًا-المرجئة أكثر تقليداً وتسليماً لأنتمتكم منكم أنتم.

عن إمامنا الصادق والرواية أيضاً ينقلها الحر العاملي عن الكافي الشريف-عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَالَ، قُلْتُ لَهُ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ -أبو بصير يسأل الإمام الصادق عن هذا المضمون القرآني عن هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ -"الأحبار" لليهود، و"الرهبان" للنصارى-فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا دَعَوْهُمْ إِلَىٰ عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ- يعني هؤلاء الأحبار ما قالوا لليهود اعبدونا نحن ولا الرهبان قالوا للنصارى كذلك-أَمَا وَاللَّهِ مَا دَعَوْهُمْ إِلَىٰ عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ دَعَوْهُمْ مَا أَجَابُوهُمْ وَلَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَامًا وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالَاً فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ-مَنْ أَصْنَعِي إِلَىٰ نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ هَذَا هُوَ الْمَنْطِقُ، فَالْإِصْغَاءُ فَقَطْ لِلْإِمَامِ الْمَعْصُومِ، وَالْفَقِيهِ هُوَ وَسِيلَةٌ لِنَقْلِ صَوْتِ الْمَعْصُومِ (تَقْلِيدِ فَرَعِي)، التَّقْلِيدُ الْأَصْلُ هُوَ هَذَا، الْإِحْبَارِيُّونَ لَا يُسَمَّوْنَ الرَّجُوعَ إِلَى الْفَقِيهِ تَقْلِيدًا لِأَنَّهُمْ لَا يَرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا بِرَوَايَاتِ تَفْسِيرِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ، وَمَا عِلَاقَتِي بِالْإِحْبَارِيِّينَ؟ هَذَا هُوَ تَفْسِيرُ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ، مَاذَا يَقُولُ؟- (فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ)، لِأَنَّ الْإِمَامَ هُنَا يَتَحَدَّثُ عَنِ فُقَهَاءِ الشَّيْخَةِ، فَتَسَمَّى الْفُقَهَاءُ إِلَى فُقَهَاءِ مَرْضِيَّيْنِ وَإِلَى فُقَهَاءِ هُمْ أَضَرُّ مِنَ الشَّمْرِ وَحَرْمَلَةٍ، فَهَنَّاكَ تَقْلِيدٌ لِلْفَقِيهِ وَهَنَّاكَ تَقْلِيدٌ لِلْمَعْصُومِ، التَّقْلِيدُ الْأَكْبَرُ هُوَ لِلْمَعْصُومِ فَقَطْ! أَمَا أَنْ نَرْجِعَ لِفَقِيهِ لَا يُقَلِّدُ الْمَعْصُومَ فَهَذَا ضَلَالٌ بَعِينٌ، فَعَلَى

الشيعي أن يعرف أولاً أن هذا الفقيه يُقلد المعصوم أو لا يُقلد المعصوم، قد تقولون لي كيف نعرف؟ وما علاقتي بذلك؟ أنا أُبَيِّن لكم الحقائق والقضية راجعة إليكم، هذه مُشكلة نشأت منذُ مئات السنين، الثَّقافة الشيعية ثقافة مُنحرفة، ثقافة بعيدة عن أهل البيت، ثقافة أهل البيت هذه هي، إذا كانت مصادر الثَّقافة مصادر تُعلِّمكم وتُضحِّ في أذهانكم وفي أوساطكم ثقافة ناصية فما شأني أنا؟! هذه ما هي مشكلتي تلك مشكلتكم وأنتم أدركوا أنفسكم، أنا مسئول عن نفسي وأنتم مسئولون عن أنفسكم، كلُّ شخصٍ مسئولٌ عن نفسه، في يوم القيامة أنا أنادي يا رُوحِي! وأنتم كلُّ واحدٍ فيكم ينادي يا رُوحِي! فالرُواية في تفسير إمامنا العسكري تحدّثت عن تقليد فقهاء الشيعة وهذا هو التقليد الأصغر، التقليد الأصغر هو شرح وتوضيح لما جاء عن المعصوم، قد يكون في جانبٍ جزئي فقط المسائل الإبتلائية كما هو الحال الآن، لأنّ المراجع ولأنّ الفقهاء الشيعة فعلاً اختصاصهم هو فقط في هذه الدائرة ولا يمتلكون علماً خارج أحكام الطهارات والنجاسات، فحينما يتكلّمون فإنهم يدخلون في دائرة من الهراء، وتلك الكتب وتلك الإجابات والقضايا واضحة بين أيديكم لمن كانت له خبرة أو دراية، فالتقليد بالمعنى الحقيقي وهو التقليد الأكبر إنّما هو للمعصوم فقط، وهذه هي كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال أبو عبد الله: إِيَّاكَ وَالرِّئَاسَةَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَطَّأَ أَعْقَابَ الرَّجَالِ، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ أَمَّا الرِّئَاسَةُ فَقَدْ عَرَفْتُهَا، وَأَمَّا أَنْ أَطَّأَ أَعْقَابَ الرَّجَالِ -يعني أن أسير خلفهم- وَأَمَّا أَنْ أَطَّأَ أَعْقَابَ الرَّجَالِ فَمَا تُلْتَمَا مَا فِي يَدِي إِلَّا مِمَّا وَطَأْتُ أَعْقَابَ الرَّجَالِ -كلُّ ما عندي هو بسبب اتّباعي لمن أتعلّم منه ومن علّمني حرفاً ملكني عبداً فإنني أسير وراءه- فَقَالَ لِي: لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ -أنا لا أتحدّث عن أنّك تحترم العالم الذي تتعلّم منه وتسير وراءه- فَقَالَ لِي: لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ، إِيَّاكَ أَنْ تَنْصُبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ -لأنّك إذا صدّقته في كلّ ما قال فقد افترضت طاعته المطلقة، والطاعة المطلقة هي للمعصوم فقط! المعصوم هو الذي نُصدِّقه في كلّ ما قال، أمّا غيره فنُصدِّقه في دائرة اختصاصه، وناقشه أيضاً لنرى هل هو مُبدعٌ، هل هو صادقٌ، هل هو قد بذل الجهد الكامل في دائرة اختصاصه أو لا، هذا هو التقليد، هذا هو التقليد في ثقافة عليّ وآل عليّ، التقليد الأكبر هو لإمام زماننا، التقليد الأكبر لعليّ وآل عليّ، أولاء هم سادتنا وأولياء نعمتنا، أولاء هم الذين أخذ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وآله العهد علينا يوم الغدير في أننا لا نُفسِّر القرآن إلا من طريق عليٍّ وآل عليٍّ، فليُشَرِّق الحَسَنُ البَصْرِيُّ وُلَيْعَرَبٍ فَإِنَّ العِلْمَ لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْ هَاهُنَا وَيُشِيرُ الإمام الباقِرُّ إلى صدره الشَّريف، لا يخرج الحق إلا من هذا البيت، بيت عليٍّ، من هنا يخرج الحق، التَّقْلِيدُ الأكبر لعليٍّ وآل عليٍّ هو هذا التَّقْلِيدُ، وهذه العبارة الشائعة: (حطها برقبة عالمٍ واطلع منها سالم)، هذه العبارة إذا أردنا أن نفهمها وافترضنا صحتها فإنها لا تنطبق إلا على المعصوم فقط، هذه خاصَّة بالمعصوم، هذا المضمون حقٌّ حينما تُسَلِّمُ أمرَك للمعصوم فأنت ناج، أمَّا أن تُسَلِّمُ أمرَك لشخصٍ مثلي أو مثلك، لإنسان عادي مثل بقية المراجع فما قيمته؟ هل هو قادرٌ أن يُنجي نفسه؟! هو ليس بقادرٍ أن يُنجي نفسه، هو كما أقول أنا عن نفسي بأيِّ لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، لا أملك لنفسي كُلاً ذلك وأنتم لا تملكون والفقير لا يملك، الذي يملك هو الذي تُخاطبه في الزيارة الجامعة الكبيرة: (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - هذا هو الذي يملك - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)، وهو نفسه الذي نتوسَّلُ به وإليه في دعاء البهاء - (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ مُلْكِكَ بِأَبْهَاهِ، وَمِنْ مُلْكِكَ بِأَفْخَرِهِ، وَمِنْ مُلْكِكَ بِأَسْنَاهِ، وَمِنْ مُلْكِكَ بِأَجْمَلِهِ، وَمِنْ مُلْكِكَ بِأَكْمَلِهِ - هو هذا الملك - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ، مِنْ جَمَالِكَ، مِنْ جَلَالِكَ) - كلُّ هذه المضامين التي في هذا الدعاء وفي غيره: (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ).

فَقَالَ لِي - أبو حمزة يقول - فَقَالَ لِي - الإمام الصَّادق - لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ، إِيَّاكَ أَنْ تَنْصُبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ.

أبو إسحاق النَّحوي ينقل عن الإمام الصَّادق ماذا يقول؟ - وَاللَّهِ وَاللَّهِ لَنُحِبُّكُمْ أَنْ تَقُولُوا إِذَا قُلْنَا - يَا لَيْتَنَا كَذَلِكَ - وَاللَّهِ لَنُحِبُّكُمْ أَنْ تَقُولُوا إِذَا قُلْنَا وَتَصَمَّمْتُمْ إِذَا صَمَّمْتَنَا - التَّوْفِيقُ مِنْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ - وَنَحْنُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِأَحَدٍ خَيْرًا فِي خِلَافِ أَمْرِنَا - إلى أين تذهبون يا علماءنا؟ لماذا تذهبون تكرعون في كُتُب الطبري، وفي كُتُب ابن عربي، وفي كُتُب الفخر الرازي؟ إلى أين أيُّها الحُطباء؟ إلى أين أيُّها الأساتذة؟ إلى أين أيُّها المُعَمَّمُونَ؟ إلى أين أيُّها الحوزويون؟ لماذا تكرعون في كُتُب أعداء أهل البيت؟! ثمَّ بعد ذلك تُقنعون أنفسكم بأنَّ هذا من أهل البيت وتُخدعون النَّاسَ بذلك، لماذا؟! لماذا تُشكِّكون في حديث أهل البيت؟! لماذا تقبلون كلام المخالفين ولا تُشكِّكون فيه وتُشكِّكون في كلام أهل البيت لماذا؟!!

ما الذي تنتفعون منه؟! -والله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا وتصمتموا إذا صممتنا ونحن فيما بينكم وبين الله عز وجل ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا.

حديث إبراهيم ابن أبي محمود عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه، عن آباءه عن رسول الله، السلسلة الذهبية الطاهرة المقدسة المنيرة- عن الرضا، عن آباءه، عن محمد صلى الله عليه وآله، قال: من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبده الله- الفقيه ليس ناطقاً عن الله، الناطق عن الله هو فقط الحجّة ابن الحسن، والفقيه وسيلة، ماذا قالت الرواية؟: (فللعوام أن يقلدوه)، وبالتسبة للمعصوم: (فعلى العوام أن يقلدوه)، المعصوم تقليده واجب أمّا الفقيه فيمكنك أن تقلد منهم (سين) أو أن تقلد (صاد)، ويمكنك أن تقلد أكثر من فقيه، يمكن أن تقلد عشرة فقهاء، مئة فقيه في آن واحد، فتأخذ من كل فقيه مسألة، وهكذا كانت الشيعة في زمان الأئمة، يسألون زُرارة عن مسألة ويسألون أبان عن مسألة ويسألون فلان وفلان وفلان، لكن جعفر واحد هو، اسمه جعفر فقط، وصاحب الزمان واحد هو، اسمه الحجّة ابن الحسن، أمّا الفقهاء فيمكننا أن تقلد مليون فقيه، وهؤلاء نناقشهم ونحتج عليهم ونطالبهم بالأدلة إذ لا حجة لهم، الحجية فقط للحجة ابن الحسن، أمّا هذا التصور الكاذب والخرابي الذي وُضع في أذهان الشيعة فلا وجود له، التقليد الأصل والتقليد الواجب لمن؟ للمعصوم، لذلك ماذا قال إمامنا الصادق؟: والله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا وتصمتموا إذا صممتنا ونحن فيما بينكم وبين الله- لا يوجد باب غير هذا الباب، تريد أن تدخل إلى الله؟ هذا هو الباب، كما تُعبّر الروايات إنهم سبيله الذي من سلك غيره هلك، هم سبيل الله الذي من سلك غيره هلك- (ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا)- (من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبده الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبده إبليس)- وإذا كان الفقيه ينطق عن نفسه فأنت تعبد ذلك الفقيه إذا ما أصغيت إليه، إلى أن قال- يا ابن أبي محمود، إذا أخذ الناس يميناً وشمالاً فالزم طريقتنا- وتدكروا كلام إمام زمانكم، (طلب المعارف من غير طريقتنا أهل البيت مساوق لإنكارنا) مساوق أي مساوي- يا ابن أبي محمود، إذا أخذ الناس يميناً وشمالاً فالزم طريقتنا فإنه من لزمنا لزمناه- هذه هي القاعدة، هذا هو التقليد- فإنه من لزمنا لزمناه ومن فارقنا فارقناه- لا تفارقوا آل محمد إلى الطبري، وإلا يفارقونكم يا شيعة أهل البيت، لا تفارقوا آل محمد إلى

الشافعي كما فعل الشيخ الطوسي، وإلا يفارقونكم، هذا هو القانون- فَإِنَّهُ مَنْ لَزِمْنَا لَزِمْنَا وَمَنْ فَارَقَنَا فَارَقَنَا، فَإِنَّ أَدْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْإِيمَانِ- استمعوا إلى هذا القانون- فَإِنَّ أَدْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يَقُولَ لِلْحَصَاةِ هَذِهِ نَوَاةٌ- لا على أساس موازين أهل البيت، بل على أساس موازين الشافعي والغزالي والطبري وابن عربي وسيد قطب وأمثال هؤلاء- فَإِنَّ أَدْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يَقُولَ لِلْحَصَاةِ هَذِهِ نَوَاةٌ ثُمَّ يَدِينُ بِذَلِكَ وَيَبْرَأُ مِمَّنْ خَالَفَهُ- والذي يخالفه يقول له هذه حصاة بحسب قواعد أهل البيت، لكن الأخ يقول هذه نواة بحسب قواعد الطبري وبحسب قواعد الغزالي- ثُمَّ يَدِينُ بِذَلِكَ- يجعل ذلك ديناً- وَيَبْرَأُ مِمَّنْ خَالَفَهُ- إلى أن يقول الإمام- يَا ابْنَ أَبِي مَحْمُودٍ- إمامنا الرضا يقول له- اِحْفَظْ مَا حَدَّثْتُكَ بِهِ فَقَدْ جَمَعْتُ لَكَ فِيهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

في الجزء الثامن عشر من وسائل الشيعة لشيخنا الحرّ العاملي رحمه الله عليه، صفحة ٩٣، من منشورات المكتبة الإسلامية، طهران، الحديث الخامس عشر، بسنده- عن مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَخِيهِ سُفْيَانَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِيَّاكَ وَالرِّيَّاسَةَ فَمَا طَلَبَهَا أَحَدٌ إِلَّا وَهَلَكَ- الحديث عن الرِّيَّاسَةِ الدِّينِيَّةِ بِالذَّرَجَةِ الْأُولَى- إِيَّاكَ وَالرِّيَّاسَةَ فَمَا طَلَبَهَا أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ، فَقُلْتُ: قَدْ هَلَكْنَا إِذَا، لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يُذَكَّرَ وَيُقْصَدَ وَيُؤْخَذَ عَنْهُ- كُنَّا نُحِبُّ أَنْ نَكُونَ وَجُوهًا فِي عَالَمِ الدِّيَانَةِ عِنْدَ أَهْلِ الدِّينِ- قَدْ هَلَكْنَا إِذَا، لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يُذَكَّرَ وَيُقْصَدَ وَيُؤْخَذَ عَنْهُ، فَقَالَ: لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ- أنا لا أتحدّث عن أن تكون عالماً فاضلاً تنشر الخير وتنشر المعرفة- إِنَّمَا ذَلِكَ أَنْ تَنْصُبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَتَدْعُو النَّاسَ إِلَى قَوْلِهِ- هذا هو التقليد الباطل، التقليد الحقّ الأصل هو للمعصوم صلوات الله وسلامه عليه، والتقليد الجزئي، التقليد الأصغر والفرع، هو ما ينقله لنا الفقيه، فقد نُقِلَ الفقيه في المسائل الابتلائية في حياتنا اليومية، وقد نُقِلَ الفقيه لو وُجِدَ هذا الفقيه، نُقِلَ في التفسير وفي العقائد لأنّه ينقل عن المعصوم، يُبَيِّنُ لنا ما أُجْمِعَ علينا من معارف الدِّينِ، لو وُجِدَ، ولكن لا وجودَ لفقهاء من هذا النوع في الواقع الشيعي، لأنّ الثقافة الشيعية في المؤسسة الدِّينية جعلت الدِّينَ في الطهارات والنجاسات وأحكام الصلاة الظاهرية فقط لا في حقائق الصلاة، والتي سنتحدّث عنها فيما يأتي من حلقات هذا البرنامج، وفي

أحكام الأحماس والزكوات والأموال، صار الدين في الوسط الشيعي صنمياً، وذلك من طريق تأليه المرجع إلى أبعد الحدود ومن طاعة عمياء لمجموعة من الوكلاء الأغبياء، ودين محصور بصلاة هي أشبه بصلاة الشافعي، وتأكيد على الخمس وعلى الخمس وعلى الخمس حتى ينقطع النفس!! هذا هو الدين، صار دين الناس هكذا، فإذا ما جاء شهر رمضان فأفضل ما يقومون به هو محافل القرآن على طريقة أعداء أهل البيت، وفي الحج إشغال للناس باختلاف الفتاوى التي عقدت أحكام الحج، وبعد ذلك بجني أموال الكفارات، ليس هذا هو الدين الموجود بين أيدينا، وإذا ما خرج الإنسان من ذلك، فغايته ما يتشغف به هو أن يستمع إلى مفسر يفسر القرآن عبر الفضائية أو عبر الخطيب يكتف عليه من المعارف القطبية ومن التفسير الكبير للفخر الرازي، وإذا ما صار دارساً في حوزاتنا العلمية، فإن ميزان العلم والتحقيق هو أن يكون الأكثر تشكيكاً في مقامات أهل البيت، والأكثر إنكاراً لروايات وأحاديث المعصومين وفقاً لقدارات علم الرجال، هذا هو الموجود في الساحة الشيعية على مستوى المؤسسة الدينية التي تعج بالصراع على منصب المرجعية الأعلى، وبالتزاحم والتنافس بين المراجع من الدرجة الثانية لأجل أن يصلوا إلى المرتبة الأولى من المرجعية وهم بانتظار موت المرجع، يُخططون لذلك ويبدلون أقصى ما في وسعهم لأجل جمع العدد الأكبر من المقلدين، كي يجمع الأموال وتكديس، وهم يتصرفون فيها كما يتصرفون بأموالهم الشخصية، هكذا تجري الأمور وهذا هو الواقع الذي نعيشه، ترفضون حديثي، تردون عليه، تلك هي قناعتكم وهذه هي قناعتي.

إذاً الهلاك أين؟: إنما ذلك أن تنصب رجلاً دون الحجة فتصدق في كل ما قال وتدعو الناس

إلى قوله-فالتقليد إذاً، أساساً التقليد الأكبر هو للمعصوم، وبهذا التقليد نكون قد حصلنا على حصانة فكرية وعقائدية خلاصتها: (كلامكم نور)..؟! حين ترى النورية في كلامهم فإنك قد قلدت المعصوم، وحين ترى النورية في أحاديثهم التفسيرية في تفسير القرآن فإنك قد قلدتهم في فهم القرآن، وحين ترى النورية في أحاديثهم العقائدية وتأخذ بها فإنك قد قلدتهم في عقائدك، وحين وحين وحين، وإذا كنت محتاجاً لمعرفة التفاصيل وما أنت بصاحب خبرة، فأنت تحتاج إلى خبير من الوسط الشيعي وذلك هو الفقيه، فإنك تعود إليه وهذا هو التقليد الأصغر، ولكنك إذا شككت أو أثير عليه بأن هذا لا يُقلد المعصوم فلا يجوز لك أن تتابعه حتى تتأكد من أمره، لأن تقليد المعصوم واجب على الجميع، ويجب على الفقيه قبل أن يجب على

غيره، إذا كان هذا الفقيه يتصدى لأن يكون واجهة لتقليد الشيعة، أمّا إذا كان الفقيه يكره في الفكر النَّاصبي فيجب على الشيعي أن يفرّ منه في كل لحظة من لحظات حياته، أن لا يقترب من هذا الذي يكره في الفكر النَّاصبي.

وغريب ما يقوله مراجعنا!! مرّ يوم أمس علينا كلام السيّد الخوئي في التنقيح-للجزم-بماذا جزم؟- من أنه لا يشترط في مرجع التقليد أن يكون شديد الحبّ لهم أو ممن له ثبات تام في أمرهم وفي معرفتهم-أي كلام هذا؟! هذا الأمر يفترض في كلّ شيعي وإلا كيف يُقلد المعصوم؟! التقليد للمعصوم هو التسليم للمعصوم صلوات الله وسلامه عليه، والزّيارة الجامعة الكبيرة هي عقْد التقليد للمعصوم، في المساحات التي لا يعرف فيها الشيعي أمر دينه يعود لذي الخبرة من الشيعة وهذا هو التقليد الأصغر، لكنّ الغريب أن التقليد الأكبر لم يتحدّث عنه أحد، وتلاحظون أنّ أهل البيت كيف تحدّثوا عنه، ولكنّ تغيّرت الأمور، وضاع التقليد الأكبر فصار التقليد الأصغر هو التقليد الأكبر فالتبست الأمور على الشيعة!!

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد هذا الفاصل.

إنّي متأكّد من أنّ بعضاً من المشاهدين الذين يشاهدون البرنامج وخصوصاً الذين يستمعون إلى حديثي هذا لأول مرة سيستغربون لهذه الحقائق وسيعودون إلى وكلاء المراجع عندهم يسألونهم، لكنني أقول لهم بأنّ وكلاء المراجع في الغالب هم جهّال أغبياء، في الغالب، لا أقول الجميع ولكن النسبة الأكبر من وكلاء المراجع أغبياء و جهّال، وهذه حقيقة، بالنسبة لي حقيقة، أقولها عن تجربة وعن معرفة، فالدارسون في الحوزات العلمية والذين يُسمّون بالمحصّلين، هذا مصطلح حوزوي ويُقصدُ به الطلّبة الذين يُجدّون في الدّراسة وفعالاً يُجّبون دراستهم ويتابعون القراءة والمطالعة والمباحثة والتدريس وإلى غير ذلك، وهؤلاء قلة، والحال كذلك في الجامعات فالذين يواصلون الدراسات العليا هم قلة وهذا شيء طبيعي في كلّ مكان، المحصّلون وهم الطلّبة المُجدّون في الحوزات العلمية الدّينيّة قلة، وهؤلاء لن يخرجوا من النّحف أو من قُم بل يقون هناك يواصلون دراستهم، هناك مجاميع من الطلّبة إمّا أغبياء وإمّا كُسالي، وهؤلاء البعض منهم يحاول أن يُحصّل على وظيفة إداريّة داخل الجوّ الحوزوي، ولن يُحصّلوا عليها إلّا من طريق الواسطة، والبعض منهم يخرج وكيلاً،

قطعاً من له صلة قرابة بالمرجع أو بمن يعملون في مكتب المرجع، سيجدون له مكاناً، دولةً، مدينةً، بلداً تكون الحقوق التي تُجبي فيها كثيرة، باعتبار أنّ الوكلاء يأخذون الثلث أو النصف من الأموال، وهو حقّ الجباية، وهذه تشريعات الحوزة التي ما أنزل الله بها من سلطان، تشريعات مراجعنا التي لا دليل عليها من الشرع ولم يتحدّث عنها أهل البيت مطلقاً، ولو يمتلكون روايةً واحدةً فليخبرونا بها حينئذٍ سنسكت ولا نتكلّم، ففي الغالب هؤلاء الذين يخرجون إلى المُدن وإلى البلدان المختلفة ويصبحون وكلاء للمرجعية في الغالب هم من الأغبياء أو الكُسالى، القليل منهم يمتلكون علماء، لذلك لو سألتموهم عن هذه الرواية التي قرأتموها من تفسير إمامنا العسكري فإنهم سينكرونها أو لا يعرفونها أو أنّها ما مرّت عليهم، مع العلم أنّ هذه الرواية مذكورة في كُتب الدرس الحوزوي وفي المراحل البدائية، في الحوزة هناك مراحل المقدمات والسطوح والسطوح العالية والخارج، ما يسمّى بالبحث الخارج، هذه الرواية موجودة في الكُتب التي تُدرّس في مرحلة السطوح، لكنني على علم بأنّه حتى خطباء المنبر لا يعرفونها ولا مرّوا عليها، وزبّما لو ذكرت لهم سينكرونها ولا يعرفون مصدرها، لكنني أقول لهؤلاء الجهّال والأغبياء هذه الرواية موجودة في كتاب الرسائل للشيخ الأنصاري، الرسائل أو الفرائد فرائد الأصول، موجودة هذه الرواية في مباحث حجّة الخبر الواحد، يُمكنكم أن تعودوا إلى الرواية وإن لم تكن قد ذكرت بالكامل لكن ذكر منها شطرٌ كبير، الطبعة التي بين يدي من فرائد الأصول إعداد لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، الطبعة الأولى، شعبان المعظم، ١٤١٩ هجري قمري، المطبعة باقري، مدينة قم المقدّسة، الأمانة العامة للمؤتمر العالمي، بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري، هذا هو الجزء الأوّل، صفحة ٣٠٢، وينقل الرواية أيضاً الشيخ الأنصاري عن كتاب الاحتجاج وهو أيضاً لا يمتلك تفسير الإمام العسكري كما هو الحال عند السيّد الخوئي وعند البقيّة-ومثل ما في الاحتجاج عن تفسير العسكري عليه السّلام-ويورد الرواية إلى أن يقول-أولئك أضّرّ على ضِعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ لَعَنَهُ اللهُ عَلَى الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ-وإلى هنا ويقطع الرواية، ثمّ يُعلّق الشيخ مرتضى الأنصاري على هذه الرواية فيقول-دَلَّ هَذَا الْخَبْرُ الشَّرِيفُ اللَّائِحُ مِنْهُ آثَارُ الصِّدْقِ-إلى آخر الكلام، يعني الرواية موجودة في الكُتب الدراسية الحوزوية وهي رواية موثوقة وشريفة بنظر الشيخ مرتضى الأنصاري الذي أنتم تُقدّسونه، في صفحة ٣٠٤-دَلَّ هَذَا الْخَبْرُ الشَّرِيفُ اللَّائِحُ-بالنسبة لي لا يُفرّق عندي الشيخ مرتضى

الأنصاري أو غير الشيخ مرتضى الأنصاري، قال عن هذا الخبر بأنه شريف أم لم يُقل، نعم الخبر شريف بذاته وكلام المعصوم دالٌّ على نفسه بنفسه ولا حاجة لي لا إلى الشيخ مرتضى الأنصاري ولا إلى غيره، إنني أُقلد المعصوم صلواتُ الله وسلامه عليه وأتمسكُ بقاعدة "كلامكم نور"، هذا هو منهجي وطريقي، ومن لم يكن قادراً على معرفة كلام المعصوم فعليه أن يُقلد فقيهاً من فقهاء الشيعة لكن بشرط أن يكون هذا الفقيه مُقلداً للمعصوم، يُقلد المعصوم في عقيدته وفي التفسير، لا أن يركض وراء الطبري ووراء سيّد قُطب، فهذا لا يجوز تقليده يا شيعة أهل البيت فاجثوا عن الفقهاء الذين تُقلدوهم، نحن في رواياتنا حين يُحدّثنا إمامنا السَّجاد في رسالة الحقوق عن إمام الجماعة، الإمام الذي تأمُّم به في صلاة الجماعة ورُبَّما تُصلي خلفه مرّة واحدة، الإمام يقول بأنَّ إمام الجماعة هو سفيرك إلى الله، الوسيط فيما بينك وبين الله فما بالك بالفقيه الذي تأخذ دينك منه!! إذا كان الشخص الذي تُصلي خلفه ركعتين هو سفيرك إلى الله فما بالك بالفقيه الذي تُقلده، وأوّل شرطٍ في هذا الفقيه هو أن يكون مُقلداً للمعصوم، وغريبٌ جداً أن فقهاءنا يشترطون الفقهة بعنوان الاجتهاد وهم يُخالفون الأئمة في استعمال هذا التعبير، هذا التعبير تعبيرٌ يبغضه أهل البيت، تعبير (مجتهد، والاجتهاد) تعابير يبغضها أهل البيت لأنَّ أهل البيت ذُبحوا بهذا السيف، ذُبحوا بسيف الاجتهاد، بغضُ النظر عن توجيه معنى الاجتهاد في الوسط الشيعي ولا أريد أن أناقش هذه القضية، ولكن على الفقيه أن يكون مُقلداً للإمام المعصوم في مصطلحاته وفي كلماته، ما الذي يضيرك أيُّها الفقيه الشيعي أيُّها المرجع الشيعي أن تلغي كلمة الاجتهاد لأنَّ الأئمة يبغضونها؟! لماذا تركض وراءها وتتمسكُ بها؟! مع أنّها جاءتنا من النواصب أعداء آلِ مُحَمَّد، وأوّل استعمال لهذا المصطلح هو أنه استُعمل في قتل البتولة وسلبِ فدك، إنهم وضعوا هذه الكلمة وعلى أساسها قتلوا البتولة وفعلوا ما فعلوا، وهذه الكلمة وُضعت فسلبوا عليّاً الخلافة ونقضوا بيعة الغدير، كلُّ الذي جرى على عليٍّ وآلِ عليٍّ وعلى فاطمة وآلِ فاطمة ابتداءً من كلمة الاجتهاد، راجعوا التاريخ، راجعوا الكتب، راجعوا السِّير، راجعوا التَّفاسير، ولو كان المقام لبيان هذه القضية وتتبع ألفاظها فإنني آتيكم بالمصادر الواضحة الجليّة، لكنني أقول: لماذا مراجعنا وفقهاؤنا يُصرون على استعمال هذه الصِّفة في مرجع التّقليد أن يكون مُجتهداً؟! لماذا لا يقولون "أن يكون فقيهاً"؟! لماذا لا يقولون "أن يكون مُقلداً للمعصوم"؟! هذا هو الشرطُ الأساس في مرجع التّقليد أن يكون مُقلداً للمعصوم أي مُتبعاً للمعصوم، فالشرط الحقيقي في الفقيه هو هذا، إذا لم يكن الفقيه مُقلداً للمعصوم فلا قيمة له ولا لفقيهه ولا

لمرجعيته ولا لاجتهاده، لماذا هذا الإصرار من المؤسسة الدينية على استعمال هذا المصطلح الاجتهاد، الاجتهاد، الاجتهاد، المجتهد، وجعلوا منها كلمة مقدّسة، لماذا هذا الإصرار على استعمال المصطلحات المذمومة المبعوضة التي يكرهها أهل البيت؟! لماذا تُحَبَّبُ الأشياء التي يبغضها أهل البيت؟! الآن أتباع كل مجتهد من المجتهدين، إذا كان ذلك المجتهد عنده وجهة نظر في مسألة معينة وفي مصطلح معين، يعني مثلاً، المدرسة الخوئية، المدرسة النجفية، المدرسة الموجودة الآن للمراجع المعاصرين، كم يبغضون هذا المصطلح ولا يريدون مؤداه وهو: (ولاية الفقيه)، لا يريدونه ولا يحبونه، وإذا كان هناك شخص في جوهم يُصرّ على هذا المصطلح، يُصرّ على مضمونه، فهل يقبلونه بينهم؟ والله لا يقبلونه بينهم، سيطردهونه شرّ طرده، فلماذا الإصرار على المصطلحات المعادية والمنافرة لأهل البيت، والتي لا يُريدها أهل البيت؟ ستعود الروايات السابقة التي مرّت علينا في وسائل الشيعة بأنّ هؤلاء قوم لا حاجة بهم إلينا، هؤلاء وجدوا طريقهم بأنفسهم ووضعوا أنفسهم في مواضعنا، على أيّ حال، أنا لا أريد أن أطول كثيراً في هذه القضية ولكن أقول للذين سيسألون الوكلاء الأغبياء الجهلاء أو الخطباء الذين لا معرفة لهم بحديث أهل البيت، أو، أو، من سائر الذين هم من أجزاء المؤسسة الدينية أو من أجزاء الحوزة العلمية، أقول لهم الرواية موجودة في فرائد الأصول، والشيخ الأنصاري وصفها بأنها رواية شريفة، وأن آثار ومعالم الصدق واضحة فيها، وكما قلت إنني لا أحتج بقول الأنصاري ولا بقول غيره من الفقهاء، ما حاجتي إليهم!! من كان عنده آل مُحَمَّد فلماذا يذهب إلى أناس عاديين من أمثالي؟ ما حاجتي إليهم وهذا حديث آل مُحَمَّد يسطع بنوره في جنبات حياتي!!

الخلاصة إذاً ما هي؟

الخلاصة أولاً- التّقليد الأكبر هو للمعصوم ومن دونه لا دين لكم، هذا هو الدين، وفي الدائرة التي يحتاج فيها الشّيعة إلى معرفة الأمور التي لا يستطيع أن يصل إليها في قضية عقائدية أو في قضية تفسيرية أو في قضية فقهية، فإنه يعود إلى فقهاء الشيعة وذلك بتجويز من المعصوم، (فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ)، وهذا تقليد فرعي، لكن الأمور انقلبت، التّقليد الأكبر عُلس والتّقليد الفرعي صار هو الدّين!! بينما التّقليد ليس ديناً، التّقليد هو وسيلة من وسائل معرفة بعض شؤون الدّين، أمّا معرفة الدّين فهي عند المعصوم وليست عند الفقيه، هذا هو التّقليد في ثقافة أهل البيت الأصيلة، هذا هو المضمون الصحيح للتّقليد، هذه هي الأدلة،

وهذه هي الحقائق، ومن يعارضها فليقنع نفسه بدليل، تريدون أن تسبوني سبوني ولكن أقنعوا أنفسكم بدليل، هذه هي الحقائق وهذه هي الأدلة وهذا هو المنطق العلوي، هذا هو المنطق الجعفري، هذا هو المنطق الرضوي، هذا هو المنطق المهدي وتلك هي الحقائق.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

بعد هذه الجولة في أجواء وفناء ما قاله إمامنا الصادق وحدثنا به إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا النص الذي لو دخل في ساحة الثقافة الشيعية وصار أساساً للفهم الشيعي وللواقع الشيعي لتبدلت الأمور بشكلٍ آخر، ولكن ماذا نصنع وحديث أهل البيت في أحسن أحواله يُقطع ويدلّس فيه، أساساً مراجعنا الكرام يُنكرون تفسير الإمام العسكري رأساً، والسيد الخوئي حكم عليه بالإعدام من أوله إلى آخره وقطع بأنه موضوع وهو لم يكن قد قرأه والقرائن واضحة ودالة على ذلك، ومرّ الحديث في هذه القضية، وهكذا الكثير والكثير من مراجعنا وفقهائنا والذين استشهدوا بقطع من هذه الرواية لحاجتهم لكلمة التقليد، لأنهم لا يملكون روايةً أخرى تتحدث عن تقليد الفقهاء إلا هذه الرواية، فلحاجتهم لرواية عن الأئمة ذكر فيها التقليد فإن فقهاء الشيعة يقتطعون سطرًا منها، أو سطرين صغيرين ويدلّسون بذلك على الشيعة ولا يكملون هذين السطرين وفي آخرهما (وليس ذلك كلّ فقهاء الشيعة)، ليس ذلك جميع فقهاء إمامنا بعضهم، هذا المضمون يقتطعونه من الرواية ويقدمون الرواية هكذا، يُعطون إيجاباً وكأنّ هذه الأوصاف الحسنة موجودة عند جميع فقهاء الشيعة، بينما الأئمة يتحدثون في الرواية عن أنّ الأكثرية هم أضّر من الشمر وحرمة على الشيعة، فضاع حديث أهل البيت ما بين الإنكار والإعدام والتدليس والتّحريف، هذه هي الحقيقة الواضحة الصريحة ومن يكذبني فليسأل أيّ معمم يراه في الشارع عن هذه المضامين، أنا ذكرت المصادر وقرأت لكم، سلوا المعتمدين، سلوا الوكلاء، سلوا الخطباء، سلوا رجال الدين عن هذه الحقائق ستجدونهم أجهل منكم بهذه المضامين، ستجدونهم أكثر جهلاً لأنهم هم أيضاً يُعانون من عملية التدليس والتقطيع التي تُفرض عليهم بمن هو فوقهم، هذه هي الحقيقة، وهي حقيقة مُقشّرة وبدون مجاملات، مُشكّلت هي الصراحة، الصراحة اللاسعة، الصراحة اللاذعة، لأنني لا أجامل أحداً، لأنني أساساً لا أرى لأحد قيمة حتى أجامله في هذه الأجواء، هذه هي الحقيقة من الآخر، إنني لا أجامل على حساب آل محمد...!! أنا لا

أتحدّث عن القيمة الإنسانية، كلُّ إنسانٍ له قيمته، إنني أتحدّث عن القيمة الدنيّة، لا أجد لأحدٍ قيمةً دنيّةً إلاّ عند المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، القيمة الدنيّة فقط عند إمام زماننا، لا تُوجد لأحدٍ آخر من سلطنة دنيّة أو من قيمة دنيّة، لن أذهب بكم بعيداً فالحديث قد يطول لو ذهب في شعابه وشؤونه وشجونته.

لكن بعد هذه البيانات أريد أن أسلط الضوء على جهتين في المؤسسة الدنيّة:

الجهة الأولى- أسلط الضوء على الأوضاع والأحوال الشخصية العامة لنماذج من رموز المؤسسة الدنيّة، فأنقل لكم صوراً من هنا ومن هناك، صور مطوّلة، أو لقطات خاطفة، بحسب ما يسنح به الوقت، هذه الجهة الأولى.

والجهة الثانية- سأسلط الضوء على الذوق الفكري العام الموجود في المؤسسة الدنيّة.

بعد أن نسلط الضوء على هاتين الجهتين أسألكم: أقول إن مؤسسة وإن أناساً هذه أحوالهم الشخصية وحالاتهم وتصرفاتهم وما يجري فيما بينهم، وهذه شؤوناتهم الفكرية وهذا ذوقهم، أعتقدون أنّ مثل هؤلاء يكونون نواباً عن الحجّة ابن الحسن؟! إذا كنتم تعتقدون بذلك فأنتم أحرار، بالنسبة لي أنا لا أعتقد بذلك، ماذا أصنع لهذا العقل المحجّر؟

فنبداً من الجهة الأولى:

هناك مجموعة من الكتب كتبتها السيّد حسن الكشميري، وهو اسم معروف وخطيب منبري معروف، السيّد حسن الكشميري كتب مجموعة من الكتب، سألتقط منها بعضاً من الصور، وإنما ألتقطها من هذه الكتب بسبب أنّها ذكرت في هذه الكتب وإلاّ فهي حقائق، هذه الحقائق أنا شخصياً أعرفها وقد سمعتُ بها من أطراف عديدة من جملتهم السيّد الكشميري حيث ذكر ذلك في كتبه، كتب السيّد حسن الكشميري فيها أخبار، وأحداث، ووقائع، وفيها تحليل وقد اختلفت مع السيّد الكشميري في تحليله، الوقائع التي نقلها عن أشخاص ربما سمعتُ أنا نقلاً آخر يختلف عن هذا النقل، لكن النقول التي نقلها هو

بشخصه فهذه النقول بالنسبة لي أنا أعتمدها، إنني أتق بنقل هذا الرجل، نقولاً صريحة ودقيقة، ما نقله هو بنفسه في مجموعة كتبه هناك معلومات منها أخبار نقلها هو بنفسه وقد عايشها وهذه أخبار أنا أتق بها، الرجل لا يُضيف شيئاً من عنده ولا يُنقص شيئاً، رُماً يخفي بعض الحقائق وهو معذور، هناك حقائق يُخفيها خوفاً من ضررٍ كبيرٍ سيلحق به وقد لحق به ضرر أيضاً بسبب ما كتبت!! بعض الفضلاء في النجف الأشرف يُحدثني وأكثر من واحد يُحدثني بذلك، هناك مكتبة في مدينة النجف معروفة رُماً هي المكتبة الوحيدة التي تباع كتب السيد حسن الكشميري، ما الذي يجري؟ مكاتب المراجع يُرسلون أشخاصاً يشترون كتباً من هذه المكتبة يجمعونها ويحرقونها حتى لا تصل هذه الكتب إلى أيدي الناس! وهذا هو أحد الأسباب الذي دعاني أن أستعرض بعضاً مما جاء في كتبه، لأن كثيراً من الشيعة ما وصلت إليهم هذه الحقائق سواء من خلال كتب السيد الكشميري أو من طرق أخرى، فمكاتب المراجع ومكاتب العلماء ومكاتب الشخصيات البارزة في الحوزة العلمية في النجف، يرسلون أشخاصاً إلى المكتبة فيشترون كتب السيد الكشميري ويحرقونها، وما هو بغريب، فالذي يعيش في وسط حوزتنا العلمية يرى ويرى الكثير من ذلك!!

أنقل لكم حادثة جرت معي شخصياً:

حين كنتُ في مدينة قم وطبعْتُ كتاباً لي حول الشهادة الثالثة، اسمه (الشهادة الثالثة المقدسة)، كان ذلك سنة ١٤١٣ للهجرة، نحنُ الآن سنة ١٤٣٧، يعني ما يقرب ربع قرن تقريباً، ما بين ١٤٣٧ و ١٤١٣، في ذلك الوقت في الحقيقة لم يكن هناك في المكتبة الشيعية من كتاب كبير مفصل حول الشهادة الثالثة، كانت هناك كُراسات صغيرة وغير متوفرة، فكتبْتُ كتاباً مفصلاً حول هذه المسألة، وبعد ذلك كُتبتُ كتبٌ وقد اعتمدوا على كتابي كثيراً من دون أن يُشيروا إليه لا من قريب ولا من بعيد، وسرقوا أفكاره وكتبوها ولا أبالي فليس ذلك مهماً! فما في الكتاب هو من حديث أهل البيت، وإي ندرتُ عمري أن أنشر حديثهم بقدر ما أتمكّن، ليس مهماً ذلك! كان أحدُ السادة من تلامذتي وهو حيٌّ وربما الآن يسمعُ كلامي، هو الذي كان يباشر توزيع الكتاب على المكتبات، كانت هناك مكتبة في مدينة قم وربما لا زالت موجودة اسمها (كيهان اندیشه) في مقابل المدرسة الحجتية، وهذا السيد الفاضل من تلامذتي الذي كان هو بنفسه يُوصل الكتب إلى المكتبات صارت له علاقة مع صاحب المكتبة لأنَّ طالبة الحوزة كانوا يطلبون هذا الكتاب ويبيع

منه نُسخ كثيرة في هذه المكتبة، بعد ذلك بعد عِدَّة أَيَّام من انتشار الكتاب وإقبال الطلبة عليه بسبب أنَّ الموضوع جديد والجميع يسألون عنه، لذلك أُشترِيَ الكتاب، هذا السيّد يقول لي بأنَّ صاحب مكتبة كيهان انديشه اليوم لقيني بوجه غير الَّذي يلقاني به كُلَّ يوم، بوجه مكفَّه عبوس وقال لي هذه الكتب خُذها لا أريدها، ما الخبر؟ قال: لا أريد الكتب، إنقلب حاله، أحد تلامذتي من تركيا وهو حيُّ يُرزق الآن موجود في تركيا ومن مشايخ الأتراك، وصاحب المكتبة تركي أيضاً فكان يتحدث معه باللغة التركية، يقول له: يبدو أنَّ هذا الكتاب عليه إقبال من قِبَل الطلبة، هو لا يعرف أنَّ هذا الشيخ التركي هو من تلامذتي، قال له: يبدو أنّي خُديت، يبدو أنَّ المؤلف خدعني، يقصدني، قال: كيف ذلك؟! قال: لقد اتصل بي آية الله الفلاني، توفيَّ الآن وحينما توفيَّ، مكاتب المرجعيات من المرجع الأعلى وإلى ما دون، كتبوا ما كتبوا من البيانات، على أيِّ حال، قال صاحب المكتبة: آية الله الفلاني اتصل بي -بعد أن وصل إلى مسامعِهِ أنَّ الطلبة قد أقبلوا على شراء الكتاب وبكثرة- يقول اتصل بي وقال لي: إنَّ هذا المؤلف يريد أن يورِّطك، يُريد أن يعطيك كلَّ الكتاب فإنَّ هذا الكتاب لا فائدة فيه، وهو الَّذي يدفع أموالاً للطلبة كي يشتروا منك هذه النسخ حتى تطمع في شراء كُلِّ الكتاب، والعملية كرَّرها مع بقية المكاتب أيضاً، هو هذا نفسه، نفس هذا الشخص سرقوا من حقيبتة أو من مكتبه وشاع في بداية الثمانينات سرقوا من آية الله هذا أوراقاً وبخطَّ يده، بأنَّه كيف نتعامل مع الأشخاص الَّذين نختلف معهم، الَّذين يختلفون مع حزيمهم، كَتَبَ وأنا قرأتُ هذا ورأيتُه بأمِّ عيني وحفظتُه، وهو أنَّه يجب أن يُتعامَل معهم، مع كلِّ شخص يختلف مع منظومتهم الفكرية الحزبية السياسية، بالطريقة التالية:

أولاً-إنهاكه بالدَّعايات.

ثانياً-إشغاله بالتَّوافه.

ثالثاً-اتِّهامه بالعمالة والتَّجسس لجهات أجنبية.

رابعاً-التشكيك في مصادره المالية.

خامساً-تأليب السُّلطات المحليَّة عليه.

هم أنكروا بعد ذلك وقالوا هذه أكاذيب وهناك من كتبها وأراد أن يتهم آية الله، وأنها مُزوّرة، ولكن بالنسبة لي لا أصدق ذلك، لأنني منذ ثلاثين سنة وأنا أعمل بهذه الأساليب الخمسة وإلى يومك هذا وإلى هذه اللحظة، فكيف أقول بأن هذه كذب؟ منذ ثلاثين سنة وأكثر من ثلاثين سنة وأنا أعمل بهذه الطريقة، بطريقة إهناك بالدعايات، وإشغاله بالتوافه، وإتهامه بالعمالة والتجسس لجهات أجنبية، والتشكيك في مصادره المالية، وتأليب السلطات المحلية عليه، أكثر من ثلاثين سنة وأنا أعمل بهذه الطريقة، من قبله هو ومن قبل أتباعه والآخرين، فكيف أشكك وأقول بأن هذا شيء مُزور، حتى لو كان مزوراً لا أستطيع أن أقبل ذلك، عملياً أنا أعمل بهذا الشكل، والأمثال تقول: (اللي يحسب العصي مو مثل اللي ياكلها) الذي ياكل العصي يختلف عن الذي يحسب العصي، فضلاً عن الذي لم يكن قد رأى المشهد، من بعيد يقال له فلان ضرب بالعصي، فالذي يأكل العصي هل يكون كذلك الذي سمع بالخبر!

أعود إلى السيد الكشميري هذا كتابه: (مع الصادقين)، الجزء الثالث، في آخر الجزء الثالث السيد حسن الكشميري ألحق بكتابه نصوص الوكالات والتوثيق التي كتبها له مراجع الشيعة، وسأعرض عليكم على الشاشة بحسب التسلسل الذي جاء في الكتاب من صفحة ٤٠٢ وما بعدها:

الوثيقة الأولى، هذا توثيق من السيد الكلبيكاني، الكنترول روم رجاءً اعرضوا لنا الوثائق التي جاءت في كتاب السيد الكشميري الجزء الثالث من كتابه (مع الصادقين).

هذه هي الوثيقة الأولى توثيق من السيد الكلبيكاني وكالة وتوثيق:



الوثيقة الثانية: من المرجع المعروف الشيخ محمد علي الأراكي:



الوثيقة الثالثة: من المرجع السيّد علي البهشتي:



الوثيقة الرابعة: من المرجع السيد محمد الشيرازي:



الوثيقة الخامسة: من المرجع الميرزا علي الغروي:



الوثيقة السادسة: من المرجع السيّد عبد الأعلى السبزواري:



السابعة: من المرجع السيّد مهدي إخوان المرعشي:



الثامنة: من المرجع السيّد علي الخامني قائد الجمهورية الإسلامية:



التي بعدها من المرجع الشيخ بهجت:



التي بعدها من المرجع الشيخ محمد فاضل النكراني:



التي بعدها من المرجع السيد محمد علي العلوي الكركاني:



التي بعدها من المرجع السيد محمد مفتي الشيعة:



التي بعدها من الشيخ ناصر مكارم الشيرازي:



التي بعدها من المرجع الميرزا جواد التبريزي:



وأخر وثيقة رقم ١٥ من المرجع الشيخ حسين المنتظري:



أنا عرضت ذلك للذين يريدون البحث عن أسانيد وتوثيقات، ١٥ مرجع منهم أحياء ومنهم من انتقلوا إلى جوار الله سبحانه وتعالى، وثقوا السيّد حسن الكشميري وأعطوه الوكالات، فهل هو موثوق أو غير موثوق؟ لا أدري الأمر راجع إليكم، بالنسبة لي أنا أعرف السيّد الكشميري وأعرف ماذا قال في كتبه ولا أعتمد في توثيقه على هذه التوثيقات، لكن أنتم قد تعمدون عليها خصوصاً الذين يتملّكهم هذا الذوق الموجود في قدارات علم الرجال.

من كتب السيّد الكشميري (محنة الهروب من الواقع): هنا يستعرض في صفحة ١١٤، وما بعدها تجربته وما شاهده وما سمع به من الخلافات والصراعات التي تحدث بين المراجع والعلماء في المؤسسة الدّينية، أنا قلت الجهة الأولى التي سئسلط عليها الضّوء الأوضاع الشّخصية والصّراعات والتعامل فيما بينهم، يقول في صفحة ١١٤ -سمعتُ أيّام طفولتي- والسيّد الكشميري، السيّد حسن الكشميري هو من عائلة علمية معروفة، والده من العلماء وهو شقيق السيّد مرتضى الكشميري صهر السيّد السيستاني والمعتمد الأوّل والوكيل العام للسيّد السيستاني في أوربا، في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا في العالم الغربي، فحين يقول سمعت فهو من أجوائهم من داخل الجو-سمعتُ أيّام طفولتي أنّ المرحوم النّائبي-الميرزا النّائبي المرجع المعروف أستاذ السيّد الخوّئي- أنّ المرحوم النّائبي لم يكلم السيّد أبو الحسن الاصفهاني طوال

خمسة وعشرين سنة-السيد أبو الحسن مرجع في النجف، والميرزا النائيني مرجع في النجف، وبالمناسبة الإثنان أيضاً نفيًا من العراق إلى إيران وقصتهما معروفة، بعد أحداث ثورة العشرين في العراق، والتفاصيل التي جرت بعدها-سمعت أيام طفولتي أن المرحوم النائيني لم يكلم السيد أبو الحسن الاصفهاني-والنجف كانت ذلك الوقت صغيرة، صغيرة جداً، نفس السيد أبو الحسن الاصفهاني وحتى الميرزا النائيني كانوا يتنقلون داخل المدينة على الحمير، لأنه لم تكن توجد سيارات ولا المدينة مدينة كبيرة، كانت مدينة صغيرة جداً وكانت البيوت متقاربة-أن المرحوم النائيني لم يكلم السيد أبو الحسن الاصفهاني طوال خمسة وعشرين سنة إلا مرة واحدة تقدم إليه معزياً بمقتل ولده السيد حسن في الأربعينيات-والسيد حسن قتل وهو وراء والده، كان السيد أبو الحسن الاصفهاني يصلي صلاة المغرب في صحن أمير المؤمنين وكان ولده سيد حسن يصلي خلفه وجاء أحد المشايخ من طلبة الحوزة العلمية فذبح السيد حسن ابن السيد أبو الحسن الاصفهاني ذبحه من الوريد إلى الوريد وسقطت جثته قريباً من سجادة الصلاة التي كان يصلي عليها السيد أبو الحسن الاصفهاني، وما أن أتم صلاة المغرب إلا وقد نزف كل دم ومات السيد حسن، وكان هذا بسبب الخلافات الموجودة داخل الجوّ الحوزوي، بهذه المناسبة جاء الميرزا النائيني معزياً للسيد أبو الحسن الاصفهاني- هكذا قبلها كانت قطيعة شديدة وقاسية بين الآخوند الخراساني والسيد كاظم اليزدي-معروفة قضية صراع الكاظمين، كاظم اليزدي صاحب العروة وكاظم الخراساني صاحب الكفاية، وكان الصراع بين الكاظمين قد بلغ إلى أوجه، أنا هنا لا أريد أن أدخل في التفاصيل، ومن جملة نتائج هذا الصراع أنه أدى إلى إعدام الشيخ فضل الله النوري، وذلك بسبب الكلام الذي صدر من الآخوند الخراساني بخصوص الشيخ فضل الله النوري الذي أُعدم شنقاً في إيران، في طهران في ميدان "التوبخونه" في يوم ولادة أمير المؤمنين، وهذا تفريعات من ذلك الصراع-أما ما رأيته بنفسي-السيد حسن الكشميري يقول وهذه المعلومات معروفة للمطلعين على تاريخ الحوزة، الصراعات بين الكاظمين، الخلافات التي كانت موجودة بين السيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، انقسام الحوزة النجفية إلى حزبين إلى حزب أموي وحزب علوي، هذه التقسيمات وهذه المسائل هي في خصم الصراع بين المرجعية العربية والمرجعية الفارسية، يقول الشاعر العربي في وصف هذه الأجواء:

سلها غداة تصفحت فُراها هل قد رأت بيغميراً أم يا خدا

إلى أن يقول-أما ما رأيته بنفسي، هي حالة بينونة كاملة بين السيد مُحسن الحكيم والسيد حسين الحمّامي-مرجعان كانا في وقت واحد وكانا يصلّيان معاً في صحن أمير المؤمنين-أما ما رأيته بنفسي هي حالة بينونة كاملة بين السيد مُحسن الحكيم والسيد حسين الحمّامي وكلاهما من تلاميذ الآخوند-الآخوند الشيخ كاظم الخراساني صاحب الكفاية-وكانا يؤمّان المصلّين في الصّحن جنباً إلى جنب فلا ينظر أحدهما للآخر ولا يُسلم أحدهما على الآخر، وأشدُّ من هذا أنّهما اختلفا حتّى في القبلة وفي الصّحن-يصلّيان جماعة في صحن أمير المؤمنين كلّ واحد باتجاه! فسروها لي، كيف تُفسّر هذه؟! سيد مُحسن الحكيم يُصلّي في صحن أمير المؤمنين والسيد حسين الحمّامي، وهذه قضية يعرفها كلّ المطلّعين على تأريخ الحوزة، هذه المعلومات التي أقولها الآن إنني متأكّد منها لا لأنّ السيد الكشميري ذكرها، أنا أعرفها وأعرف تفاصيلها ويمكنني أن أحدّثكم عن تفاصيل أكثر، لكنني أخذت على نفسي عهداً أنني لا أذكر معلومة إلاّ وأقرأها من كتاب مطبوع، لأنهم يكذبونني، أنا أقرأ من الكتب ومن المصادر وأكذب، مع أنّهم يعلمون أنّها حقائق لكنهم يكذبونني!-وأشدُّ من هذا أنّهما اختلفا حتّى في القبلة وفي الصحن حيث كان يصير السيد الحكيم على أنّ الصّحن الشّريف لم يُشيد بصورة دقيقة باتجاه القبلة فكان هو وأفراد أسرته-آل الحكيم-وأتباعه يُصلّون بانحراف صوب اليمين بمساحة ثلاثين سنتيمتر-بمساحة يعني بمساحة ثلاثين سنتيمتر، تُستعمل المساحة بمعنى المسافة في اللغة وفي الشّرع أيضاً، والمساحة في الهندسة لها معنى آخر-لكن جميع العلماء المعاصرين له رفضوا موافقته-رفضوا موافقة السيد الحكيم-إلاّ أنّه أصرّ وبقي على إصراره وحتّى الآن حينما أزور النّجف الأشرف أشاهد بعض الحكيميين وهم يُصلّون بانحراف، هكذا الحالة المؤسفة بين الشيخ علي كاشف الغطاء وبين السيد الحكيم فكان أحدهما يُفسّق الآخر، ونفسُ الوضعية بين السيد محمّد البغدادي-وهو من زملاء السيد الحكيم ومن تلامذة الآخوند- ونفسُ الوضعية بين السيد محمّد البغدادي والسيد مُحسن الحكيم فقد كنت أزوره أحياناً- يعني السيد حسن الكشميري يزور السيد محمّد البغدادي-وكان يصفُ السيد الحكيم بأوصاف غريبة ونفسُ الحالة بالعكس-السيد مُحسن يصفُ السيد محسن البغدادي-ويستمرُّ الوضع نفسه بين السيد

مُحَمَّد الشيرازي المرجع في كربلاء والسيّد الحكيم-وسأقف عند مشكلة السيّد الشيرازي مع النَّجف ربما في حلقة يوم غد أو التي بعدها بحسب ما يسنح به المقام إذا توفّرت الفرصة-ثمّ المشكلة ذاتها بين السيّد محمّد الشيرازي والشيخ يوسف الخراساني الحائري وهو من كبار علماء كربلاء وكان ينسب ما ينسب من تهم للسيّد محمّد الشيرازي-الشيخ يوسف الخراساني كان أستاذاً للسيّد محمّد الشيرازي، لكن يبدو قضية الحسد الموجودة بين العلماء هذه قضية مُشتعلة-ومن طرفٍ آخر تفاقمت الأزمة بين السيّد محمّد الشيرازي والخليفة الأوّل للسيّد الحكيم وهو الإمام الخوئي والذي أصدر الفتاوى بتسقيط السيّد محمّد الشيرازي ووصفه بالشخصية المريية-سأتيكم بالنصوص ونعرض الفتاوى والبيانات التي كُتبت على الشاشة أيضاً-وهكذا عشت هذه الأمور بأسفٍ بالغ حين دخل الإمام الخميني إلى النَّجف الأشرف مُبعداً من إيران عام ٦٤، ورغم أنّ الإمام الحكيم والإمام الخوئي زاروه روتينياً-روتينياً يعني العلماء يزور بعضهم بعضاً في ظروف معيّنة من باب المجاملة-لكنّ الحكيمين-يعني أتباع السيّد الحكيم وآل الحكيم من عائلته-لكنّ الحكيمين وحاشية الإمام الخوئي وذويه شتوا عليه-يعني على السيّد الخميني-أشدّ الحملات وكُنْتُ أسمع ذلك بأذني أنّه شيوعي وأنّه يريد أن يلقي إيران بأحضان الإتحاد السوفيتي وكنت أسمعهم بدقة يُصرّحون بأنّ الشاه رغم أنّه فاسق لكنّه قائدٌ شيوعي وحامي حمى التشيع، إنني وإن عبرت السنين لكن لا يغيّب من ذهني إطلاقاً أنّي شاهدتُ عنصراً من أهم عناصر حاشية الإمام الخوئي وهو سعودي واسمه....-مكتوب-الجُنيزي-وهو الخُنيزي، معروف الآن موجود في المنطقة الشرقية، كان من الأشخاص الذين يعتمد عليهم السيّد الخوئي لا أدري هل هو حيّ، لكنّه معروف في المنطقة الشرقية-وهو سعودي واسمه.... الخُنيزي، كان يسبّ الإمام الخميني في حرم أمير المؤمنين عليه السّلام-يعني هذه القضية هو شاهدّها بنفسه-وعند الرأس-عند رأس أمير المؤمنين-وهي منطقة مُقدّسة في الحرم الشّريف وكان ذلك في أوائل قيام الثورة الإسلامية، واليوم هو هذا-الخُنيزي-واليوم هو هذا العنصر يقيم في المنطقة الشرقية ومن أهم وكلاء المرجع الأعلى-يعني السيّد السيستاني-في النَّجف الأشرف ويجلسُ على كنزٍ كبير من الأخماس يُقدّر بعشرات الملايين من الدولارات-إلى آخر كلامه.

إلى أن يقول في صفحة ١١٧-أسفُ إذ أكتبُ أن اثنين من كبار فضلاء النجف الأشرف وهما أخوان من أمّ واحدة وأبٍ واحد، ولكنهما لا يكلم أحدهما الآخر ثلاثين عاماً وهما السيّد أحمد المستنبت والسيّد نصر الله المستنبت-السيّد نصر الله المستنبت هو صهر السيّد الخوئي وكان يُصلي مكانه في مسجد الخضراء-وهما السيّد أحمد المُستنبت-من العلماء المعروفين له كتاب معروف كتاب (القطرة)- والسيّد نصر الله المستنبت بل كان الأخير-يعني السيّد نصر الله المستنبت-يُصفُ الأوّل-يصف شقيقه السيّد أحمد المستنبت-بصفاتٍ أستحي أن أذكرها-صفات قبيحة جداً معروفة يتداولها الطلبة فيما بينهم- وحالةٌ مُماثلة لهذه وهي القطيعة القاسية بين أخوين من أبٍ واحد وأمّ واحدة وهما السيّد محمّد الروحاني-الذي كان يؤهّل من قبل السيّد الخوئي للمرجعية من بعده-والسيّد صادق الروحاني-المرجع المعاصر الموجود سيّد محمّد صادق الروحاني-وقد عاشا عقوداً من الزمن في النجف الأشرف وهما من أبرز تلاميذ الإمام الخوئي وحاول الأخير أن يُصلح الأمور بين هذين السيّدين الشريفيين حتّى عجز- وهذه القضية موجودة ومنتشرة بشكل واضح في المؤسسة الدنيّة.

أنا أقول: هذه الحالات الشخصية هل أن نُؤاب الإمام الحجّة هكذا؟! هل أن الإمام الحجّة ينصب نُواباً هذه أوضاعهم وأخلاقهم وأحوالهم؟! هم أناسٌ عاديّون، الشيعة نصبوهم، براحتهم، لهم الاحترام والتقدير والإجلال، نعم، لا إشكال في ذلك، لكن أن يقال بأن هذه المؤسسة الدنيّة تنوب عن الإمام الحجّة فهذا كذبٌ وافتراء على الإمام الحجّة، كيف يُعقل أن يكون نُواب الإمام الحجّة بهذه الأحوال!! هذه إساءةٌ للإمام الحجّة صلواتُ الله وسلامه عليه.

هذا الكلام هنا جاء بنحوٍ مجمل وبنحوٍ سريع وستأتينا التفاصيل، السيّد الكشميري هو نفسه له مشكلة مع شقيقه السيّد مرتضى الكشميري وفيما بينهم انفصام، انفصام واضح مع أن نجل السيّد حسن الكشميري قد تزوّج من بنت عمّه، من بنت السيّد مُرتضى الكشميري، أنتم إذا دخلتم على الانترنت تسألون عن السيّد حسن الكشميري في أجواء مرجعية السيّد السيستاني ستجدون أن النجل الأكبر للسيّد السيستاني السيّد محمّد رضا السيستاني حين يتحدّث عن السيّد حسن الكشميري يقول بأنّ الوالد لم يُعطه وكالةً لأنّه قد تصرف بشكلٍ غير شرعيّ في وقفٍ شرعيّ، استناداً إلى إخبارٍ من أخيه مُرتضى الكشميري،

هذه القضية هو يتناولها السيد حسن الكشميري في آخر كتاب صدر له (خمسون عاماً مع المنبر الحسيني)، في صفحة ٢٤٢، يقول-رسالة إلى الأرحام والمؤمنين عموماً عن مظلمة تعرضت لها-يقول بعد المقدمات-لقد تعرضت إلى مظلمة في السنين الأخيرة من بعض الأشخاص متعمدين أو مُستغفلين لفرية قاسية بأنني بعث الوقف الشرعي الذي هو جزء من منزلنا في النجف الأشرف شارع المدينة وتصرفت فيه، وللأسف الشديد أن تورط بذلك أشخاص ذوو مسئولية شرعية ودينية وأصحاب موقع اجتماعي وديني وتلك فاجعة كبرى وهزيمة للفضيلة وذلك بعد أن تعدد الاستفسار من سماحة المرجع الأعلى-يشير إلى السيد السيستاني-في النجف الأشرف عن سبب امتناعه عن منحي الوكالة عنه كما منحها لمئات الأشخاص وكان جوابه حسب ما علمت بأن السبب هو ما أخبره به صهره جناب أخي الأكبر-يعني مرتضى الكشميري-بأنني بعث الوقف المذكور أعلاه وتصرفت به، كما علمت أيضاً أن ابن المرجع-يعني السيد محمد رضا-دام ظلّه يُردّد ذلك وينشره ناقلاً ذلك عن أخي-والكلام موجود على الانترنت-لقد تسبب هذا الوضع في تشويه سمعتي وهتك حرمتي واتهامي بفرية أنا بريء منها تماماً-ثمّ يذكر القصة العائلية وقضية الوقف والتفاصيل في صفحة ٢٤٣، ٢٤٤ إلى أن يقول-بعد هذا كُله ما هي مسئوليتي-بعد أن يُبين أن الأمر لا دخل له فيه-بعد هذا كُله ما هي مسئوليتي وما هي الحجة على اتّهامي وهتك حرمتي ولا أدري هل هي عملية الانتقام أم ضريبة استقلاليّتي-قطعاً للاستقلال ضريبة والسيد يعرف ذلك-ولا أدري هل هي عملية انتقام أم ضريبة استقلاليّتي لأنني لست بمتملق ولا مُتزلّف، أم هي حالة انتقامية لتأثري بأفكار الإمام الخميني، أم لأنني أقرّ بمرجعية السيد الخامنئي دام ظلّه، الله أعلم! أخيراً أقول: إنني مع احترامي للمرجع الأعلى دام ظلّه لن أغفر له ذلك ولا لولده رغم احترامي لهما-هذه مجاملات تُكتب عادة!-وسيكون يومهما طويلاً معي حينما نقف بين يدي من لا تخفى عليه خافية-إلى آخر الكلام الذي ذكره السيد حسن الرضوي الكشميري في كتابه خمسون عاماً مع المنبر الحسيني. يعني المصيبة التي تحدّث عنها هو أيضاً قد أُبتلي بها مع شقيقه السيد مرتضى الكشميري صهر السيد السيستاني والوكيل العام للسيد السيستاني في الغرب.

وقت البرنامج يجري سريعاً وأنا عندي مطالب كثيرة وقلت لكم في الحلقة الماضية شُدُّوا الأحزمة، اربطوا الأحزمة، إلى الآن ما دخلنا في العميق لا زلنا عند الشاطي، التفصيل تأتينا تباعاً وشيئاً فشيئاً في هذه الحلقة وفي الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى، لا زلنا في الشواطئ والحديث أيضاً في الشواطئ.

وأخذ مثلاً أيضاً ذكره السيد حسن الكشميري في كتابه (جولة في دهاليز مظلمة): تلك هي دهاليز الحوزة العلمية ودهاليز المرجعية الشيعية ودهاليز المؤسسة الدينية، نحن نعرفها، نحن أبناء هذه الدهاليز دخلنا فيها وخبرناها، صفحة ١٧٧ من هذا الكتاب تحت عنوان: (بين الوائلي وشبر)، والسيد حسن الكشميري يُعتبر من تلامذة الشيخ الوائلي ومن المتأثرين بمنهجه ومدرسته وآرائه وهو أيضاً على علاقة قوية بالشيخ الوائلي، وفي بداياته كان يقرأ مقدمة أمام الشيخ الوائلي، تحت عنوان: (بين الوائلي وشبر)، يقصد بشبر السيد جواد شبر الخطيب المعروف، الاثنان توفيا الوائلي وشبر، السيد جواد شبر قضى نحبهُ في سجون البعثيين رحمة الله عليه، يقول السيد حسن الكشميري صفحة ١٧٧- لكن حالة التنافس بين الرجلين- من هما؟ الشيخ أحمد الوائلي والسيد جواد شبر- لكن حالة التنافس بين الرجلين بلغت ذروتها وكان أول تفجير لها عند تأسيس منتدى النشر- منتدى النشر الذي أسسه مجموعة من العلماء على رأسهم الشيخ محمّد رضا المظفر- وكان أول تفجير لها عند تأسيس منتدى النشر حيث كان السيد جواد شبر أحد أفراد الهيئة المؤسسة وكذلك الشيخ الوائلي ودخلا في مواجهة حتى استطاع الوائلي تهميش السيد شبر واثنين من رفاقه وهما جعفر الخليلي والدكتور حسين محفوظ- وهذه أسماء معروفة- جعفر الخليلي وحسين محفوظ- في جو الثقافة الشيعية، ما عندي وقت أتحدّث عنهم- وكنت ذات يوم- هو سيد حسن الكشميري يقول- وكنت ذات يوم في المجلس الأسبوعي عند الشيخ عبد علي الماجدي وكان السيد شبر على المنبر- السيد جواد شبر- ودخل الوائلي- دخل إلى المجلس- ولم يكن يعلم أنّ خصمه اللدود على المنبر- وإلا لَمَا جَاء- وفعلاً استمر السيد شبر بحديثه ولم يترك الفرصة تمرّ خالية حيث تعرّض بحديثه لأكثر من مرّة للشيخ الوائلي- بطريقة المسامير يعني- لكن الوائلي مسك نفسه وفي اليوم الثاني اتصل بي الشيخ الوائلي- اتصل بمن؟ بالسيد حسن الكشميري- من هاتف حسينية الرحبوي بجوارنا حيث لم يكن عندنا تليفون وطلبني أن أحضر إليه في مبنى منتدى النشر والتقيته حسب طلبه فانها

بالسُّباب العجيب-الشيخ الوائلي، وهذه الحالة معروفة عن الشيخ الوائلي حين يختلف مع شخص، والذين يعرفون الشيخ الوائلي عن قُرب يعرفون هذه القضية-فانهال بالسُّباب العجيب على السيد شبر ويهدد بالانتقام منه وهو يؤكد عليّ بشدة أن أبلغ ذلك للسيد جواد شبر-يعني أن يُلغهُ بماذا؟ بالسُّباب والشتائم والتهديد بالانتقام-وهو يؤكد عليّ بشدة أن أبلغ ذلك للسيد جواد شبر لكنني تملصت وأعرّبت عن كُرهي لأن أكون نَمَاماً وأبدي الوائلي عدم ارتياحه من موقفي، لكنّ الوائلي كان يُفكّر بالانتقام من السيد شبر وهنا حلّت مناسبة مُحَرَّم الحرام وكان هذان الخطيبان يقرءان في الكويت- يقرءان، يعني يُقيمان المجالس، وكلمة يقرءان كلمة شائعة بين الشيعة-وكان هذان الخطيبان يقرءان في الكويت، فالسيد جواد شبر يقرأ عند الطائفة الشيعية في الحسينية الجعفرية-يعني جماعة الميرزا حسن الاحقائي-أمّا الوائلي فكان يقرأ عند البهبائية في الحسينية الخزعلية وبين البهبائية والشيخية حساسية-مثل الحساسية الموجودة مثلاً بين الأصولية والإخبارية، بين الشيعة الاثني عشرية الأصولية في البصرة وبين بني عامر الشيعية الركنية، حساسيات موجودة في الوسيط الشيعي في كلِّ مكان-إلا أن الوائلي كان ذكياً في طريقة انتقامه من السيد شبر-كيف انتقم منه؟ بأي مقلب؟-حيث كانت قد صدرت آنذاك موسوعة العتبات المقدسة وهي لمجموعة من الباحثين والكتّاب ومنهم السيد جواد شبر والسيد جواد شبر قد تعرّض لعلماء الشيخية فيما كتب وهم أسرة الأسكوئي الآزري-هم آل الاحقائي، هم الأسكوئي الآزري هم آل الاحقائي أنفسهم، الذين هم زعماء الشيخية في الكويت-والسيد جواد شبر قد تعرّض لعلماء الشيخية فيما كتب وهم أسرة الأسكوئي الآزري، وربما أساء لبعض معتقداتهم-وسيد جواد كان يقرأ عندهم، كان يقرأ كما مرّ في الحسينية الجعفرية-فما كان من الوائلي إلا أن قام بزيارة إلى عالم الشيخية وهو الميرزا عليّ الأسكوئي وعرض عليه ما كتبه السيد جواد شبر، فثار غضبه وكان نتيجة ذلك أن تخلى الإحسائيون عن دعوة السيد شبر للقراءة عندهم مستقبلاً- وهذه تُعتبر ضربة قويّة، خطباء المنبر في النجف وفي كربلاء يعدّون الكويت كنزاً لهم، ويتصارعون على إقامة المجالس وقراءة المجالس في الكويت، الآن الشيخ الوائلي حرّم السيد جواد شبر من كنزه، هذه القضية ربما يراها البعض ليست مهمّة، ولكن في عُرف الخطباء هذه جريمة لا تُماثلها جريمة! هذه ضربةٌ نجلاء لا أُخت لها-

وكان نتيجة ذلك أن تخلّى الإحسائيون عن دعوة السيّد شُبر للقراءة عندهم مُستقبلاً-السيّد جواد شُبر عرّف من أين جاءت المُشكلة-وهنا بادر السيّد جواد شُبر يُفكّر في اتّخاذ خطوة يرُدُّ بها على الشّيخ الوائلي وينتقم منه، هُنا جاءت زيارة الشّيخ الوائلي إلى الرّعيم عبد الكريم قاسم آنذاك في بداية الستينيات، وكان يصحبه بعض أشرف النّجف الأشرف وهم الحاج صالح الجوهرجي والحاج مُحمّد عليّ البلاغي والسيّد أحمد الحبّوبي والسيّد عليّ الهاشمي أبو البلور والحاج عبد الرزاق الصايغ- هناك صورة أعتقد عند الكنترول، اعرضوها لزيارة الشّيخ الوائلي للرّعيم العراقي عبد الكريم قاسم:



هذا هو عبد الكريم قاسم والشيخ الوائلي وبجانبه يقف الحاج صالح الجوهرجي، والشخص الآخر هو سيّد عليّ الهاشمي.

وكانت هذه الزيارة تهدف إلى ترطيب الأجواء السّاخنة بين الرّعيم قاسم والمرجع الراحل السيّد الحكيم-هو يقول سيّد حسن الكشميري-" يُرجع للإطلاع أكثر حول هذا الموضوع إلى كتابنا مع الصّادقين جزء ٢، صفحة ٣٥٨ " وحينها كان الرّعيم قاسم يُهدّد بإلحاق الكُويت إلى العراق باعتبارها جزءاً منه ونشرت في الصحف أخبار هذا اللقاء-أخبار لقاء الوائلي بعبد الكريم قاسم- وعُرِضت صورة الشّيخ الوائلي وهو جالس بجانب الرّعيم قاسم والرّعيم مُقبِل عليه بحفاوة يستمع إلى

حديثه-والشيخ الوائلي كان قد نَظَم قصيدة بمدح عبد الكريم قاسم وقرأها عليه-لقد استغلَّ السيد جواد شُبْر ذلك وأخذ معه الصورة إلى الكويت وعرضها على بعض شخصيات الكويت من الشَّيخية والبهبانية، وكان قد كُتِب تحتها بكلمات مطبوعة بالطَّبعة-من الذي كُتِب؟ هو السيد شُبْر ألحق هذه الكتابة، الكتابة ليس موجودة في الجريدة، ولكن كتبها بالطَّبعة حتَّى يرى الكويتيون أنَّ هذه الكتابة من أصل الجريدة، يعني هنا السيد جواد شُبْر زوَّر الجريدة، ماذا كتب؟-الشيخ أحمد الوائلي يُطالب الزَّعيم قاسم بإلحاق الكويت بالعراق-أنا أسألكم بالله عليكم، هل هذه حالات طبيعيَّة؟ هل هؤلاء يُمثِّلون الإمام الحُجَّة؟! قولوا لي، الشيخ الوائلي خطيبُ العراق المصقع، والسيد جواد شُبْر العالم الجليل الفاضل، أنا أكون خادماً لهم، قولوا لي ما تقولون أقبل على راسي، لكن لا تقولوا لي بأنَّ هؤلاء يُمثِّلون أهل البيت! لا تقولوا لي هذا، قولوا هؤلاء من شيعة أهل البيت، كما أنَّي من شيعتهم، كما أنَّي لا أمثل أهل البيت، أنا من شيعتهم وأنتم من شيعتهم والشيخ الوائلي من شيعة أهل البيت، والسيد جواد شُبْر والمراجع والحوزة العلمية من شيعة أهل البيت، لكن لا تقولوا لي هؤلاء يمثلون أهل البيت! هل هذه تصرُّفات أناس يمثلون أهل البيت؟! هؤلاء لا يمثلون أهل البيت، هؤلاء شيعة، وهم إلى خير، ونحن كلنا نرجو الشِّفاعة، وشفاعة أهل البيت نَسع الجميع، لكن لا تُزوروا الحقائق، لا تقولوا بأنَّ الشيخ الوائلي هو النَّاطِق الرَّسْمِي باسم أهل البيت، لا تقولوا هكذا، هو النَّاطِق الرَّسْمِي باسم المراجع، نعم، أخلاقه هذه أخلاق المراجع، هذه ما هي بأخلاق أهل البيت، المراجع هكذا يفعلون أيضاً يصنعون المقالب وسيأتي الكلام، أيضاً هم المراجع يصنعون المقالب بعضهم بالبعض الآخر، نفس الشَّيء يفعلون، ولكن مقالب المراجع أقوى، فتاوى تكفير وتفسيق وتنجيس وتسقيط وسفك دماء ومرِّ علينا ماذا جرى على الميرزا الإخباري، ظلامه الميرزا الإخباري والجريمة التي ارتكبها مراجع عصره معه، فالسيد جواد شُبْر أخذ الجريدة التي فيها صورة الشيخ الوائلي وهو جالس بجنب عبد الكريم قاسم وعبد الكريم قاسم ظاهر من خلال الصُّورة أنَّه قد استقبل الشيخ بالحفاوة وطَبَع تحتها بالطَّبعة بطريقة بحيث لا يقال بأنَّ هذا الكلام أُضيف إلى الجريدة، يعني أنَّه زوَّر الجريدة-" الشيخ أحمد الوائلي يُطالب الزَّعيم قاسم بإلحاق الكويت بالعراق " كان هذا في وقت كان أهالي الكويت كلُّهم ساخطين بشدة على الزَّعيم قاسم، وهنا نَجح السيد جواد شُبْر بأن ردَّ للشيخ الوائلي الصَّاع بصاعين وعلى أثر هذا انقطع

أهالي الكويت عن الشيخ الوائلي فانتقل للقراءة إلى البحرين لعدة سنوات-يعني السبب في انتقال الشيخ الوائلي إلى البحرين هو هذا-هكذا بقي الجو مُستعراً بين الرّجلين-وهما أكبر خطيبين في العراق- هكذا بقي الجو مُستعراً بين الرّجلين لسنين حتّى أُقيم مهرجان للشعر العربي في حدائق بغداد عام ٦٥، وألقى حينها الشيخ الوائلي قصيدته الرائعة المعروفة (بغداد) وكان مطلعها:

لقد سخي الفتح ما نتجمّع
يا مهرجان الشعر عبك مجهدّ
ومدى كريم العيش ما نتوقّع
فإذا نهضت به فإنك أروع

وختم القصيدة ذات الأربعين بيتاً بهذين البيتين:

يافاصدي قتل الأخوة غيلةً
غرس الإخاء كتابنا ونبينا
لموا الشباك فطيرنا لا يُخدعُ
فامتدّ واشتبتك عليه الأذرع

وعلى أثر هذه القصيدة أخذ الوائلي الجائزة الثالثة في هذا المؤتمر بعد الشاعرة نازك الملائكة ومصطفى جمال الدين وعكست وسائل الإعلام وقائع ذلك المؤتمر في الإذاعة والتلفزيون وغطت الصحافة أيضاً عنه تغطية مصوّرة، فوجئنا بعد ذلك بيومين أو ثلاثة بعمود صغير في جريدة (كلّ شيء)-جريدة عنوانها "كلّ شيء"-وكان رئيس تحريرها عبد العزيز بركات وهو صحفي عراقي عريق وهو من ضحايا طاغية العراق وكان هذا العمود يحمل عنوان (تحية شاعر) وهي مقطوعة شعرية صغيرة للسيد جواد شبر وهو يحيي فيها الشاعر الفائز السيد مصطفى جمال الدين لکنه بالبيتين الأخيرين يُعرض تعريضاً خطيراً بالشيخ الوائلي وبخصوص البيت الأخير الذي هو مطلع قصيدة الوائلي لكن السيد شبر غير الكلمة الأخيرة لصدر البيت وعجزه والمقطوعة هي-فالسيد شبر هنا استغل المناسبة لأن السيد مصطفى جمال الدين هو الذي فاز بالجائزة الأولى والجائزة الثانية كانت لنازك الملائكة والثالثة كانت للوائلي، فالسيد شبر يكتب مقطوعة شعرية يُهنئ مصطفى جمال الدين ويبدو لا حُباً بمصطفى جمال الدين ولكن يريد أن يُعرض بالوائلي:

رقت معانٍ حين راق تصوّر
وزهت دراراً حين فاضت أبحر

فكأنها النسمات عبَّها الشذى
نبرات فدُّ مصطفي في ودّه
أو أنها الآمال راحت تخطرُ
راحت بخمرتها عقول تسكُرُ

ثم يقول:

يفديك، يعني يروح لك فدوة..

يفديك من ولي يُهملجُ تائهاً- يُشير إلى الوائلي، يُهملج يعني يتحرَّك حركة سريعة، الهملجة هي حركة الخيول.

وتراه في وضح الضحى يتعثُرُ
يفديك من ولي يُهملجُ تائهاً

لغدٍ سخي الفتح ما نتصوّر: يشير إلى بيته:

(لغدٍ سخي الفتح ما نتجمّع
لغدٍ سخي الفتح ما نتصوّرُ
ومدى كريم العيش ما نتوقّع)
ومدى كريم العيش ما نتدبّرُ

فماذا يقول له؟

وتراه في وضح الضحى يتعثُرُ
يفديك من ولي يُهملجُ تائهاً

يصفه بالتّيه...

هذا هو حالُ خُطبائنا وحالُ مراجعنا، مرّت الإشارة بشكلٍ مجملٍ في كتاب (معجم الخطباء) وهو لخطيبٍ آخر، ها هم الخطباء، هذا الكتاب جولة في دهاليز مظلمة لخطيب هو السيّد حسن الكشميري يحدثنا عن أستاذه وصديقه الشيخ الوائلي يُحدّث عن المقالب التي كانت بين الخطيب الشيخ الوائلي والخطيب السيّد جواد شبر، وهذا كتاب لخطيب معاصر وهو السيّد داخل السيّد حسن: (معجم الخطباء)، الجزء الأوّل، هذا الكتاب طُبِع سنة ٩٦، في حياة الشيخ الوائلي، وما ردّ الشيخ الوائلي ولا كدّب الذي جاء فيه، وبالمناسبة أيضاً هناك صورٌ عديدة موجودة في الكتاب تجمع بين المؤلف والشيخ الوائلي، والمؤلف يقول بأنّ

له صلة قرابة مع الشيخ الوائلي، أنا لا أريد أن أقرأ كل شيء فهو قد جعل فصلاً كاملاً عن شيخنا الوائلي يبدأ من صفحة ٣٥١، وينتهي صفحة ٤٠١، أنا أقرأ لكم سطوراً مما جاء في هذا الكتاب عن الشيخ الوائلي يقول-وتزول الغرابة في هذا السلوك-أي سلوك؟ لأنه قد تحدت في الصفحات السابقة من أن الشيخ الوائلي قد أساء التصرف معه وأساء السلوك معه، مع المؤلف السيد داخل السيد حسن-وتزول الغرابة في هذا السلوك-يقول إذا كان الشيخ الوائلي أساء السلوك والتصرف معي وأساء معاملتي فإن الغرابة تزول، لماذا؟ يُبين لنا-وتزول الغرابة في هذا السلوك إذا عرفنا أن الرجل-يعني الشيخ الوائلي-لم تكن علاقته طيبة ومستقرة حتى مع أبيه وولده الأكبر-هذا ما هو كلامي، هذا كلام في الكتب لزميل ولقريب للوائلي وهذه صور المؤلف موجودة على صفحة ٣٧٠، على صفحة ٣٦٦، موجودة عدة صور، على صفحة ٣٦١، صور للمؤلف مع الشيخ الوائلي، أنا مجرد ناقل أنقل لكم لأجل أن تتضح الحقيقة-وتزول الغرابة في هذا السلوك إذا عرفنا أن الرجل لم تكن علاقته طيبة ومستقرة حتى مع أبيه وولده الأكبر-ولده الأكبر سمير، فكنية الشيخ الوائلي أبو سمير-ولعل من أطرف الصور ما نقله الخطيب الشيخ يوسف دكسن عن ذكرياته القديمة في النجف أن كان بصحبة والده الشيخ يحيى الدكسن وكان من زملاء الشيخ حسون الوائلي وله معه صحبة وميانة، يقول الشيخ يوسف: ولما ارتديت الزي الديني قدمني والدي لصديقه الوائلي-يعني لصديقه شيخ حسون والد شيخ أحمد الوائلي-قائلاً هذا ولدي الشيخ يوسف قد اعتمر العمامة وسلك طريق الخطابة، يقول: فوثب الشيخ حسون رحمه الله-والد الشيخ الوائلي-وقال بمرارة وألم لا خير فيه إن كان كأحمد-يعني كالشيخ أحمد الوائلي-ويقول الحجة المرحوم السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب: اتصلت بالشيخ حسون الوائلي وكلمته-والسيد عبد الزهراء أيضاً خطيب معروف، نحن في جو الخطباء ثم نتقل إلى جو المراجع بعد ذلك لنرى العجب العجاب في جو المراجع فيما هو أكثر من جو الخطباء، يبدو في جو الخطباء القضية على قدهم باعتبارهم صغاراً، أمّا في جو المراجع!! فعلى قدر أهل العزم..

وتأتي على قدر الكرام المكارم

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

كما يقول المتنبي..

ويقول الحُجَّة المرحوم السيّد عبد الزّهراء الحسيني الخطيب: اتصلت بالشيخ حسون الوائلي-والد الشيخ أحمد-وكلمته بما يشبه العتاب لماذا الإعراض والجفوة بينك وبين ولدك الشيخ أحمد وهو من مفاخر الخطباء-السيّد عبد الزّهراء يُعاتب والد الشيخ الوائلي الشيخ حسون-لماذا الإعراض والجفوة بينك وبين ولدك الشيخ أحمد وهو من مفاخر الخطباء، فغضب وزمجر في وجهي وانتفض قائلاً كلكم...-كلمة فاحشة-كذا، ثمّ تركني ومضى، ومن أحدث الشّواهد في هذا الصّد ما نقله أحد الأصدقاء المعاصرين، قال: بعد أن توثقت علاقتي مؤخراً بالشيخ أحمد على أثر تزويج ولده سمير وإنجابه طفلاً-سمير هو ابن زوجة الشيخ الوائلي الأولى وكان خلاف فيما بين الشيخ الوائلي وبين ولده سمير بسبب العلاقة التي كانت فيما بين الشيخ الوائلي وزوجته الأولى، وهذه قضايا عائلية، على أيّ حال، نقرأ الموجود-بعد أن توثقت علاقتي مؤخراً بالشيخ أحمد على أثر تزويج ولده سمير وإنجابه طفلاً-ما كان فيما بينهم صلة وسلام-أخذته إلى بيته للسلام عليه فقط بعد جفوة وقطيعة دامت العُمُر كلّه وأبقيته خارج البيت-يعني أبقى سمير خارج البيت-ثمّ دخلت على الشيخ والنمسته أن يسمح لولده بالدخول عليه وتجديد العهد به فأبى وامتنع أشدّ الامتناع أن يستقبله ويراه برغم ظروف الهجرة القاسية والسنين المتعاقبة على فراقه-هذا الحال كان الشيخ الوائلي في سوريا وسمير بحسب ما أعلم كان يعيش في أوربا-ومن النّماذج السريعة موقعه الظالم من زميله الخطيب السيّد جواد شبر-مرّ الكلام الذي ذكره السيّد حسن الكشميري-وجفوته المؤلمة لصديق عمه الشيخ محمّد جواد السّهلاني وقطيعة المُجحفة لرفيقه الحميم السيّد طاهر الملحّم-وهو أيضاً من الخطباء-ومحاربتة للسيّد حسين الصّدر-السيّد حسين الصّدر يعني السيّد حسين ابن السيّد محمّد هادي وليس السيّد حسين ابن السيّد إسماعيل الموجود في الكاظمة-وجسارته على الشيخ باقر النّاصري واستخفافه بالشيخ المهاجر-الشيخ عبد الحميد المهاجر-وتشهيره بالسيّد فاضل الميلاني-الموجود الآن في لندن وهو من العلماء المشرفين على مؤسّسة السيّد الخوّي- و، و، و، إلى آخره، من الشّواهد المؤسفة وأنا لا يهمني مسلسل هذه الصور والشواهد وتبثيتها واستعراضها وتتبعها فإنّي أحتفظ بالعشرات منها مع كثيرٍ من الرّموز والأعلام ولكنّي أطوي عنها كشحاً وأعرض عنها ترفّعاً ولست مسئّولاً عن تدوين مشاكل الآخريّن إلّا بمقدار ما

يقتضيه سياق البحث كشواهد وأدلة لإعطاء الصورة المتكاملة الحقيقية للشخصية المترجمة-باعتبار أنه هو هنا يترجم لخطباء المنبر الحسيني، واسم الكتاب (معجم الخطباء).

أعتقد صارت الصورة واضحة عن الصّراعات والخلافات والأجواء الموجودة بين خطباء المنبر الحسيني، وإنني لأحتفظ بما هو أسوأ من ذلك بكثير بين خطباء المنبر المعاصرين، هناك من الحوادث ما لو ذكرته وفصلته فإنني سأحتاج إلى قاموس من الألفاظ الفاحشة جداً والقبيحة جداً التي أحجل أن أذكرها على شاشة التلفزيون لأنني لا أستطيع أن أصور الحوادث إلا بنقل ألفاظها وبنقل أقوال القائلين وهي تشتمل على الكثير من الألفاظ الفاحشة والقبيحة والفاجرة والفاسقة، وأنا هنا أيضاً لست بصدد التبع لكل صغيرة وكبيرة، إنما هي أمثلة، فإذا كان هؤلاء الرموز أمثال الشيخ الوائلي، وأمثال السيد جواد شبر هكذا يتعاملون فيما بينهم وهكذا يزورون الحقائق ويصنعون المقالب كما فعل السيد جواد شبر، فما بالك بمن دوهم؟! وهكذا تجري الأمور بين خطباء المنبر الحسيني، طبعاً هم يتعلمون من المراجع، لأن الذي يجري بين المرجع هو أسوأ من ذلك بكثير، وستأتينا الصور والنماذج.

وقت البرنامج قارب على الانتهاء وها أني أقترّب من وقت الأذان، تتمّ الحديث في يوم غد، أبقوا الأحزمة مربوطة لأننا لا زلنا في أجواء المطبات، يبدو أن هذه الحلقات ستكون كلها في أجواء مليئة بالمطبات لذلك أبقوا الأحزمة مربوطة رجاءً حتى تأتيكم العلامة.

لقاؤنا غداً على نفس الشاشة، شاشة القمر الصوّث الشيعي المميز تسمعون من هذه الشاشة ما لا تسمعون من أي شاشة شيعية أخرى، هنا شاشة الحقيقة، هذا هو برنامج الوضوح والحقائق، أودّعكم في رعاية القمر.

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَحْيِكَ الْحُسَيْنِ، يَا قَمَرَ الْهَاشِمِيِّينَ، إِكْشِفِ الْكَرْبَ عَن وُجُوهِنَا
وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ بِحَقِّ أَحْيِكَ الْحُسَيْنِ..
أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً.. فِي أَمَانِ اللَّهِ..

* ملف الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com